أمسيات في ضوء القمر

زينب صادق

اثنان في ضوء القمر

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية

مؤسسة المعارف للطباعة
والنشر ببيروت

الطبعة الاولى ١٩٨٧

الغلاف والرسوم الداخلية للفنان :
((ابراهيم عبد الملاك))

المدموازيل

يعرفها اطفال الضاحية وعائلاتهم ، خصوصا هؤلاء الأطفال الذين فى المدرسة الفرنسية « المدموازيل » لا تعمل فى هذه المدرسة ولا اى مــــدرسة اخـــرى ولكنهـــا مشـــهورة باعطـاء الـــدروس الخصوصية فى اللغة الفرنسية ، ترشحها مدرسات المدرسة الفرنسية للأطفال الضعفاء فى اللغة لتعطيهم دروسا فى بيوتهم · لاتقانهـا اللغـة ولصبرهـا على تلقينها للأطفال والتعامل معهم · ولتكسب عيشها · والاتصال بها عن طريق مدرسات المدرسة ·

هناك « مدموازيلات » كثيرات يدرسن فى المدرسة الفرنسية لكن « المدموازيل » بألف لام التعريف · هى فقط ·

يعرفها اطفال الضاحية · بجسدها النحيل وشعرها الأحمر الداكن وعـدم اعترافها بالموضة فى ارتداء ملابسها ، وبحقيبة يدها القديمة ، وحقيبة اخرى تحملها من القماش ممتلئة بأشياء كثيرة تطل منها الجريدة الفرنسية المحلية · والشىء المميز الذى تشتهر به ايضا ، معطف بنى اللون ترتديه فى الشتاء وتحمله على ذراعيها فى الصيف · تسير دائما مسرعة بهذه الاشياء التى تحملها ، كأنها

مسافرة تريد ان تلحق بقطار فى الدقائق الاخيرة ٠٠ لا احد يعرف عنوانها ٠ حتى مدرسات المدرسة الفرنسية هى التى تتصل بهن ، وفى حقيبتها نوته قديمة بها عناوين الأطفال وأرقام تليفوناتهم ٠

لا أحـد يعرف مع من تعيش ٠ اذا ما سألتها واحدة من امهات الاطفال أين تقيم ٠ أحيانا تقول مع عمتها أو خالتها او لا ترد على سؤالها ٠ واذا ما سألها أحـد الأطفال عن اسمها تقول مبتسـمة « المدموازيل » ٠ واذا ابدى ذكاء وقال أن هـذا لقب او صفة ، تشرح له باسهاب أن هناك أسماء كثيرة مأخوذة من القاب او صفات ٠٠ مثل « هانم » ، « جميلة » ، فيقتنع ٠ لكن امهات الأطفال يعرفن من تجاربهم فى الحياة وملاحظاتهن أن « المدموازيل » تعيش فى مشكلة لا يعرفها احد ، ولا يمكن ان يكون هذا اسمها الحقيقى ٠

وبالرغم من أنها مجهولة الهوية الا ان عائلات الأطفال يثقون فيها ، ويحبونها لحبها الشديد لأطفالهم واخلاصها فى تعليمهم ٠ أغبى الاغبياء ينجح فى اللغة اذا ما تعلمها على يد « المدموازيل » احتار الأهالى فى معرفة لغزها ٠ وتصاعد خيال الاطفال حولهـــا ٠ خصوصا فى مسألة المعطف الذى تحمله على ذراعها فى الصيف ٠

قال أحد الأطفال يوما انها تضع كل ثروتها فى جيوب وبطانة المعطف وصدقوه لأنها تضع فعلا مصاغها فى حقيبة يدها القديمة وتخرجه ليتفرج عليه الاطفال وتلمـع عيناها وهى تعرضه عليهم كأنه جزء من تعليمها لهم اللغة ٠ فهى تقول لهم اسماء هذه الاشياء باللغة الفرنسية ٠ ويقول الأطفال انها تحمل فى حقيبتها القماش



طعاما لتأكله أوقات راحتها • وقد شاهدها البعض تأكل هــذا الطعام فى حديقة الضاحية • وشاهدها آخرون تأكله وهى تسير فى طريقها • فهى لا تأكل ولا تشرب حتى المـاء فى أى بيت تذهب اليه •

قالت أم أحـد الاطفال أن « المدموازيل » تعرضت يوما لحالة تسمم من عدو مجهول لذلك امتنعت عن تناول أى شىء عند احـد • ومع ذلك يقبلها اهالى الأطفال كما هى بغرابة أطوارها •

ذات صباح تجمهرت مجموعة كبيرة من أهالى الضاحــية واطفالهم الذاهبون الى المدارس بجوار الترعة العميقة • ولم يكن صعبا التعرف على الجثة العائمة • كان المعطف البنى الــذى تتمسك به • عرفها الأهالى وصرخ الاطفال ، « المدموازيل » •

وقال الجناينى الذى يعتنى بحدائق المنازل القريبة انــــه شاهدها بالأمس عنـد الغروب تسـير مسرعة كأن احـدا يطاردهـا فوقف ينتظر ان يرى المطـارد • ولم يجد أحـد •

وتساءل الاهالى وتحدثوا عن هذا اللغز الجديد « المدموازيل » هل هى مقتولة • أم منتحرة • هل سرق احد كنزها الذى تسير به واغرقها ؟! • وقـد انتشلها الجناينى واثنين آخرين من الترعة ، ولدهشة هذه الجمهرة من الأهالى وجدوها متشبثة ايضا بحقيبتها التى بها كنزها • وقد وصلت السيارة التى ستنقلها فى اللحظـة التى ظهر فيها رجل غريب حملها وهو يبكى • قال انه سيدفنها وتشبث بها لكن رجل البوليس منعه،او يذهب معهم لانه لا يستطيع ان يأخذها هكذا الا بعد ان تفحص ويعرفوا السبب فى الحادث فربما تكون

مسروقة ومقتولة . وعليه ايضا ان يثبت صلة قرابته بها . فصرخ الرجل « انا زوجها .. » .

وصرخ الأهالى والاطفال : « المدموازيل » ؟ !

هــز الرجــل رأســه بأسى . وقال «نــــعم .. انا زوج المدموازيل .. » ! !

العمر الذى لا يسمح

نظر الضابط المتقاعد الى المرأة المتشحة بالسواد التى دخلت الى العمارة ووقفت بجواره تنتظر المصعد ولم يعرفها · عندما قالت الدور السادس · نطق باسمها واعتذر انه لم يعرفها · سالهـــا لماذا ترتدى السواد · قالت باختصار انها ترملت وجاءت لتعيش مع ابيها ليؤنس وحدتها وترعاه فى شيخوخته · واساها الرجل وهز رأسه متعجبا · هذه الفتاة التى كان يراها ممتلئة بالحيوية والمرأة التى كان يراها مكتملة الانوثة عندما تأتى لزيارة والديها · هكذا اصبحت مكتئبة · ما افظع الحزن · يبدل الانسان من حال الى حال · ويغير ملامحه · وتأسف الرجل لحالها · عندما توقــف المصعد فى الدور السادس حيث اصبحت تقيم وحيث يقيم هو فى احدى الشقق المجاورة · قال لها بصدق ومودة اذا اردت شيئا فلا تخجل من طرق بابه · وشكرته ·

كانت الارملة تقف على ناصية الشارع تحــاول تستوقف سيارة اجــرة · تقدم منها الضابط المتقاعد وقــال : « سأوصلك بسيارتى الى اى مكان تريدين · انت كبرت ولا تتحملين الانتظار

طويلا لسيارة أجرة » • شكرته وانتظرت دقائق الى ان احضر سيارته ، وجلست بجواره لم تساله عن احواله وكيف يعيش الآن ، فهى تذكر منذ جاء للسكن بجوارهم وهو رجل اعزب • لم يكن يكبرها بسنين قليلة لتناديه باسمه مجردا ، ولم يكن فى العمر الذى يسمح لها ان تناديه « عمى » • كان صديقا لأخيها ، وكان يسخر من الزواج ، حتى اطلقوا عليه « الأعزب الأبدى » ، وقد سخر من اخيها عندما تزوج ولم تعد تراه الا صدفه • ربما وجدت فى سؤالها احراجا له ، خصوصا انها لم تر امرأة فى بيته • نزلت فى المكان الذى تقصده وشكرته •

كانت الارملة تنظر خلال السلم وتنادى على البواب ، فتح الضابط المتقاعد باب شقته وقال : « سأنادى بدلك عليه • انت كبرت وصوتك أصبح ضعيفا لن يسمعه احد فى اسفل السلم » • شكرته • واستأذنها فى زيارة ابيها ليلاعبه « النرد » اذا كان مازال •• يحب اللعبة • واصبح يتردد على الاب الذى فرح بوجود من يسليه • أثناء وجوده يوما جاءت الابنة الوحيدة للارملة وحفيدتها • تعلقت الحفيدة بجدتها وسألتها ان تلاعبها • قال الضابط المتقاعد للارملة : « سالاعب حفيدتك • انت متعبة وكبرت ولا تتحملين شقاوة طفلة » • شكرته واعطته حفيدتها •

كانت الأرملة تهم بنزول السلم ، وكانت اللمبة الكهربائية فى الدور السادس محروقة ، وكان الضابط المتقاعد يتحدث مع رجل أمام باب شقته • قال لها : « سأنير لك النور ، انت كبرت واصبح

نظرك ضعيفا وربما تقعين على السلم » · اضاء النـور الخـاص ، بشقته شكرته ونزلت لكنها شعرت بضيق من تعليقه ·

كانت الأرملة تمسك بيدها منفضة لتزيل التراب المتراكم فوق باب شقتها من الخارج · فتح الضابط المتقاعد باب شقته وهرول اليها · اخذ منها المنفضة وقال « سأنظف عنك باب الشقة · أنت كبرت والتراب يمكن ان يحدث حساسية لانفك » ·

وهنا لم تعد تحتمل الأرملة تعليقات الضابط المتقاعد فصرخت فى وجهه :

« ماذا تقصد من تعليقك الدائم هذا · انت كبرت ·· انت كبرت هل تظن انك مازلت شابا ؟ » ابتسم لانه استطاع ان يخرجها من جمودها وقال بنبرة حنان : « اقصد انك كبرت وتحتاجين لصحبة رجل ومساعدته · وانا ايضا كبرت وأحتاج لصحبة امراة ومساعدتهـــا وانا معجب بك من زمن ، ومحتمل انك أيضا معجبة بى · لكننـــا الآن فى العمـــر الذى لا يسمح بالمغـــامرات العاطفية او اخفـــاء المشاعر واذا كنت سخرت من الزواج يوما وفاتتنى هذه الحكاية فأنا مقتنع تماما الآن فما رايك ؟ »

نظرت الأرملة الى وجه الضابط المتقاعد وكأنما تراه منذ سنوات بعيدة عندما كان شابا مشهورا بمغامراته المتعددة فى انواعها واشرق وجهها بابتسامة ·

ونظر الضابط المتقاعد الى وجه الارملة كأنه يراها عندما كانت فتاة ممتلئة بالمرح والحيوية ولمعت عيناه بالرغبة ·

وانتقلت الارملة الى شقة الاعزب الابدى · ولم تعد ارملة ولم يعد الأعزب الابـدى ·

وجه النائم

كانت عزومة غذاء فاخرة ، اعتنت الأم بانتقاء الطعام وامتلأت المائدة ، فهذه أول عزومة لخطيب ابنتها ، لا يهم أن تؤثر قليلا على ميزانية طعام الاسبوع ، لكن لا بد ان يعرف الخطيب كيف تأكل البنت فى بيت اهلها · وبالرغم من انزعاج البنت ومناقشة أمها فى كمية الطعام هذه ، الا انها شكرتها فيما بعد على هذا الطعام الدسم الذى جعلها ترى حقيقة كانت غائبة ، فبعد الغذاء واطراء الخطيب على الطهو ، تمدد فوق كنبة مريحة فى حجرة المعيشة ، وقال الأب لعائلته الصغيرة أن يتركوا الرجل لينام ·

بعد فترة دخلت البنت المخطوبة الى الحجرة لتحضر كتابا من المكتبة ، على أطراف اصابعها حتى لا توقظ خطيبها ، نظرت اليه بجانب عينيها · من هذا النائم فى بيتهم ؟ انها لا تعرفه · نظرت اليه بكل عينيها · انها لم تعرف هذا الوجه المتجهم وجه معقد كأنه أقسم على أن يعقد الدنيا فى أى وجه يقابله · وقفت قليلا تتأمله · ثم خرجت بهدوء الى اختها ، وهمست فى أذنها بما رأته ·

وذهبت اختها على أطراف أصابعها لترى وجه النائم ، وخرجت

اكثر دهشة من خطيبته التى قالت لها : ان هذا الرجل لا يصلح لها ، فقد قرأت يوما أن ما بداخل الانسان يبدو على وجهه اثناء استغراقه فى النوم · وهذا الرجل فى داخله تجهم وقسوة · وقالت لها اختهـــا ألا تحكم على الرجل مباشرة · ذهبت الى ابيها وهمست فى اذنه بما

رأت ولأن الاب محب للاطلاع فى مختلف العلوم الانسانية بجانب عمله الطبى ، فقد ذهب بهـدوء مع ابنته ليطالع وجه النائم ·

تأمله قليلا وتكدر خصوصا عندما وجده عاقدا ذراعيه فوق صدره فهـذه علامة رفضه للناس والمجتمـــع · وقف الاب وابنتاه يتأملون وجه النـــائم ولحقت بهم الام ، لكزتهم ان يتبعوه لخارج الحـــجرة سألتهم لماذا يتأملون وجه النائم وماذا لو كان استيقظ وضبتهم ؟ ! · قالت البنت المخطوبة ان ملامح وجهه وهو نائم لاتريحها وقد اظهرت لها حقيقة كانت خافية ، وان كانت قد شعرت بها من قبل · فهى لم تعرفه بما فيه الكفاية ولا بد ان تسأل عن تصرفاته فى كل مجال يتعامل معه وقالت أختها أن الرجل يبدو قاسيا فى تجهمه · وقال الاب لا يجب التسرع فى الحكم على رجل نائم لمجـرد ان ملامحه تغيرت وربمـــا كان متعبا لكنه بدأ ينشغل على مستقبل ابنته ·

عندما استيقظ الخطيب سألته خطيبته،هل كان متعبا · نفى بدهشة سؤالها وقال انه فى أتم صحته · لكن البنت اعلنت بعد خـــروج خطيبها انها لن تزف اليه الا بعد ان تعرفه جيـدا · وافق الاب على رأيها ، أما الام فقد أنبتها ونصحتها ان تـــترك كلام الكتب ، فهـــى تقترب من الثلاثين وان كانت تعمل وسط رجال الا انهم يتهـــربون



من التزامات الزواج ولتشكر السماء انها أرسلت لها هذا الرجل ٠

حقيقة هى لم تعرفه بما فيه الكفاية ليصبح زوجا لها ، فقد رأته عدة مرات عند قريبة لها صديقا لزوجها ، تبادلا بعض الاحاديث العامة ، والنظرات الخاصة وتقدم لاسرتها خاطبا ٠ رجل مركزه كبير وهو مازال فى مقتبل العمر ٠ شكله العام مقبول ومحترم ٠ ، ويملك ما تحلم به فتاة اليوم ٠ لكن البنت بعد الخطوبة شعرت ان هناك شيئا غير مريح فى هذا الرجل ٠ لم تستطع أن ترى حقيقة ما بداخله لكثرة تظاهره ، ويخيل اليها أنه عندما يبتسم كأنه بشق بسكين ما بين شفتيه لتنفرجا ٠ وعندما سألته يوما عن حياته الماضية ٠

قال اجابة غامضة ٠ ولم يستطع قلبها ان يخفق بالحب له ٠ لانها لم تستطع ان تعرف حقيقة ، هذه الحقيقة التى اقتنعت انها قد رأتها فى ملامح وجهه وهو نائم ٠ وبدأت تسأل عنه بين معارفه والعاملين معه ٠ واحتارت فى الاقوال المتضاربة فهو محبوب جدا ٠ او ٠ مكروه جدا ٠ به قسوة ٠ به طيبة ٠ وقد وصل الى مركزه بألاعيب داهية ٠

نصح الاب ابنته بعد أن استمع الى نتائج بحثها الا تلتفت الى ما يقال عن خطيبها ولا تعطى اعتبارا كبيرا !! ظهر على وجهه عندما كان نائما ٠ المهم شعورها هى وكان الرفض هو شعورها ٠ وخبطت الأم كفا بكف على قرار ابنتها ٠ فهل يمكن الحكم على انسان من ملامح وجهه وهو نائم ؟ ! أصرت البنت على قرارها ، فلم يكن هو الرجل الذى ترغبه ٠ ولم يكن هذا السبب لترفضه ٠

امنيات فى ضوء القمر

تقابلت نظراتهما فى الحفلة . تبادلا الابتسامة بالعيون والشفاه هى تعلم انه يغازلها منذ فترة ، لا تدرى تماما ، منذ فسخت خطوبتها أم منذ حصلت على موقع هام فى عملها ؟ ٠٠ وهو يعلم انها تستجيب لمغازلته ٠٠ منظرها العام يوحى بالجدية ، لكن فيها أنوثة مدفونة ٠٠ وهو يعشق هذه الأنوثة التى يكتشفها ٠٠ وقد اكتشفها يوم ذهبت اليه فى مكتبه تعرض عليه بعض انجازات عمل فى فرع من فروع الشركة التى يرأسها ٠٠

وسألها عن خطيبها ، فاحمرت وجنتاها وقالت هامسة ليس هناك نصيب فى هذه الزيجة ٠٠ من حمرة وجهها وهمسة جملتها اكتشف أنوثتها المدفونة وغازلها ٠٠ واستجابت لاطرائه خصالها وجمالها الخاص الذى لا يراه كل رجل . وفهمت من نظرته الجمله التى لم يقلها ٠٠ انه هو الرجل الذى يقدرها ويفهمها ٠٠

داعبتها احلام يقظتها بلقاء رجل مثله ، وتجسمت هذه الاحلام فى حلم ذات ليلة ، كانت مع هذا الرجل فى وضع عاطفى ٠٠ فى ذلك

الصباح حضرت اجتماعا من هذه الاجتماعات التى يرأسها واصبحت بحكم وضعها الجديد تحضرها ٠٠ لم تستطع أن تخفض نظراتها عنه ، وكان هو يوجه الى المجتمعين حديثه فى عينيها ٠٠ ومع ذلك كــان عقلهــا متيقظا ، فقد اعترضت على اقتراح قالـــه ووافق عليه بقية الرجال ٠٠ واعترض بعضهم على معارضتها ٠ لكنه سألهم اعادة النظر فيما اقترحه ٠٠ لعجبه وعجبهم وجدوا اعتراضها على حق ٠٠ يومها تعجب أن احسن الاقتراحات تأتى منها هى ٠٠ يومها زاد احترامه لها واشتعلت رغبته لهذه الانوثة المدفونة ٠ يومهـــا قال لنفسه لو كانت امرأته لكان وصل بمشاورتها ورجاحة عقلها الى مقعد الوزارة وربما الى رئاستها ٠٠

لكنه قد تزوج فى اول سنوات عمله من قريبة له غنية ٠٠ اختارها الوالدان ٠٠ امرأة فاضلة لكنها لا تستوعب افكاره وعواطفـــه ولا تشاركه بالرأى فى عمله ٠٠ حاول أن يشركها ٠٠ لم تستجب ، فكل تفكيرها فى بيتهما وأولادهما ٠٠ وكان أحيانا يلتقى بامرأة يكتشف انوثتها لكنه يملها عندما يكتشف عقلها ٠٠ اما هذه صاحبة العقـــل المفكر لم تعد تثيـــر اهتمامه العملى فقط بل اصبحت تثير رجـــولته بأنوثتها المدفونة ٠٠ وهى وجدت فى هــذا الرجـــل من تتمناه ٠٠ واستجابت لمغازلته ليس برغبة حقيقية فى الاستجابة لكن بحلم ان تجــد مثله ترتبط به ٠٠ !!

ولم يتعد لقاؤهما الاجتماعات الدورية ٠ او لقاء عمل فى مكتبه ٠٠وكانت هذه الحفلة فرصة ليتحدث معها اكثر ٠٠ وربما يجد فرصة

ليعبر عن عواطفه ‥ وجاءت الفرصة عندما عرض علبها ان يوصلهـــا وقبلت ‥

بيتها فى الجيزة لكنه توجه الى شارع الهرم ‥ توقف فى محطة بنزين مون سيارته وأجاب على تساؤلها انه يريد أن يتحدث معهـا فى ضوء القمر ٠ فى موقع منفرد بين مقابر الاجداد وقف بسـيارته ٠ شعر بهدوء وراحة لم يشعر بهما طوال حياته ٠ وقال محدثا الاجداد انه وجد اخيرا من اقتنع بها عقله ورغبها قلبه وان كان الاكتشاف جاء متأخرا ٠ ابتسمت لاعلانه وغمرتها فرحة ٠ فتحدثت عن أمنيتها ان تجد رجـلا مثله تحبه ويحبها ‥ وتحدث عن امنيته فى الارتباط بها ٠ وانها اذا كانت امراته كانت ابواب كل السعادات العاطفية والعملية انفتحت له ٠ وتمنى ٠ وتمنت ‥ وخلال حديثهما وأمنياتهما تصاعدت العاطفة بينهما فاقترب منها واحتضنها ‥ وعند التقاء الشفاه انشقت الأرض عن شبح أطل عليهما من النافذة تاثلا : ان ما يفعلانه لا يليق بالطريق العـام ‥ انزعجـا ٠

وقال الرجل للشبح بارتباك وان ما يفعله لا يليق بحرمة سيارة خاصة ‥ احتد الشبح واظهر بطاقته التى تدل على أنه جندى فى ثياب متخفية ‥ وامر الرجل ان يعطيه بطاقته ‥ أخرج الرجل من جيب سترته ورقة نقدية من هـذه النقود الباقية من حساب البنزين ‥ فى لحظة توتره لم تشعر يده بقيمة الورقة ولم ينظر فيها وأعطاها للشبح الذى نظر فيها وصرخ مهـددا بقسم البوليس وكلمات كثيرة ‥ فى تلك اللحظة التعسة فكر فى مركزه والفضيحة وكسر هيبـــة صورته ‥ وشعر انه فقد رجولته ‥ اما هى فكل امنياتها تحولت

الى امنية واحدة ٠٠ ان تنشق الارض وتبتلعها ٠٠ واخيرا تبينت ان الشبح ضمن احتداده قال رقم خمسة قروش ٠٠ فقالت للرجـــل بلغة اجنبية أنه قد أعطاه خمس قروش فقط ٠٠ تنبه الرجـل ونظـر فى يــد الشبح وضحك بتوتر وهو يخرج من جيبه خمسة جنيهــات يعتذر بها عن الخمسة قروش التى اعطاها له خطأ ٠ تبدل صوت الشبح وقال معتذرا انه لم يقصد ازعاجهما ٠ فقط اراد أن يدل الرجل على مكان آمن جانبى ولم يفهمه !! ٠٠ لكن الرجل الذى لم يصدق أنه سيخرج من تعاسته ٠٠ شكره وقال انهما لم يقصدا الا الهـــــواء النقــى والحـديث فى ضوء القــــمر ٠٠

من يقود السيارة ؟!

فى اوائل الستينيات من هذا القرن ، انتهى الشاب الذى من عائلة ثرية من دراسته الجامعية بعد ان تعطل سنوات بسبب تفضيله قضاء سهراته مع النساء عن قضائها مع كتاب ٠٠

وعندما قرر الزواج اختار فتاة تصغره بخمسة عشر عاما بفكرة ان يربيها على هواه ٠ كان يراها وهى ذاهبة الى المدرسة الفرنسية التى امام بيتهم ٠ وقد سأل عنها ووجد عائلتها تناسب عائلته ٠ وفى سرعة جريئة تم التعارف ٠ وتم الزفاف ٠٠ وخرجت البنت من المدرسة فرحة فكانت لا تحب التعليم ولم ترغب فى اتمام دراستها الثانوية ٠٠ كانت البنت مدللة فى اسرتها ولم يحرمها الشاب من هذا الدلال ٠ هو الذى يشرف على الخدم ويعطى الأوامر ويختار الطعام ويراجع الحسابات ٠٠ انجبت له بنتا ، تدللت قبل أن توافق مرة ثانية على الانجاب ٠٠ وعندما جاء الولد زاد الدلال ٠٠

البواب الجديد فى العمارة سأل شغالة الهانم هل سيدتها تعمل فى الفن ؟ فهى تخرج فى الصباح الى الحلاق تصفف شعرها وتطلى اظافرها ٠ وتسأله أن يفتح لها باب المصعد حتى لا تفسد الطلاء ٠٠

ولا تخرج الا فى المساء .. قالت الشغالة ان الهانم لا تعمل شيئا! فى اى شيء ..

وكانت الزوجة المدللة لا تخرج فى المساء وحدها بل فى صحبة الزوج مهما كان متعبا من عمله . فهى لا تحب أن تذهب اى مشوار وحدها .. ومن يقود السيارة ؟ ! .. وقد ضحك الزوج عندما رفضت تعلم قيادة السيارة بقولها ان هذا من عمل الرجال .. وقال انه يشرف على كل شيء فى المنزل وهذا من عمل النساء ! ..

كل شيء تراه جديدا فى الموبيليا او النجف الذى مثل الثريا تسأل زوجها ان يشتريه فبيتها ليس اقل من بيت فلانة او فلان .. وامام المطالب الكثيرة المكلفة اضطر الرجل ان يبيع من ارضه لتعيش زوجته فى هناء .. وكثيرا ما تفاجئه بدعوة اصدقائهما وزوجاتهم على العشاء .. فلا يتذمر حتى عندما يكون الطباخ فى اجازة فهو يذهب ليشترى الطعام من افخر محلات المأكولات ٥٥ كانت الزوجات تحسدنها على زوجها . اما الازواج فكانوا احيانا يلومونه او يستاءون بغير كلام ..

مرت السنون وبدأ الرجل يكبر ويتعب ويتناقص دخله وتقل مساحة ارضه . وزوجته على حالها تأخذ ولا تعرف معنى العطاء .. كبر الرجل . تعب وافلس .. حقيقة هى ايضا كبرت لكن لم يبد عليها اى تعب او كرب مما اصابه .. وبالرغم من انه اطلعها عن تناقص ارضه ودخله لم تهتم فطلباتها لابد ان تجاب . وعندما وجدت انها لا تجاب بدأت تغضب وتتشاجر .

وقــد ذهب الرجل يوما الى احدى قريباته مهموما متعبا ولــم يكن فى نيته ان يشكو ‥ لقد كثر اللوم عليه فى السنين الاخيــرة فلم يعد يشكو ‥ كانت عند قريبته صديقة ارملة فى عمر زوجتــه لكن الفرق شاسع بين المراتين ‥ لم يدر لماذا بدأ يتحدث عن حياته التى اصبحت لا تطاق ‥ وعندما بدأت قريبته تؤنبه تصدت لها الارملة وتساءلت لماذا تلومه وكل امرأة تتمنى هذا الزوج الملام ؟! ‥ لكنها للحق لم تنتقد زوجته الجاحدة ‥

ولم يدر الرجل كيف خرج مع الارمــلة ليوصلها ‥ وكيف اصبح يزورها ‥ فبعد سنوات طويلة ‥ طويلة ‥ وجد صدرا حنونا يضع راسه فوقه ويرتاح ‥ وتزوجها ‥

لم تكن الزوجة المدللة ذكية ذكاء انثويا عندما تجد زوجها يغيب عن البيت كثيرا فتحاول ان تعرف ضيقة او تجذبه مرة آخرى لعشهما فهى لم تعرف هذا الاسلوب فى المعاملة ‥ وعندما اصبحت تأمــر ولا تطاع بدات تصرخ ، ولما تحول الصراخ الى شتائم أعلن الرجل بأعلى صوته نبــأ زواجــه ‥

وكانت الزوجة قد سمعت عن قانون الأحوال الشخصية الجديد من احــدى صديقاتها فقالت لزوجها ان زواجه هذا باطــل مادامت هى غير موافقة كما يقول القانون ‥ ولعن الرجل زوجته وكل قوانين العالم لن تمنعه من هــذا الزواج ٠ وان لهــا الحرية فى الانفصال أو الاستمرار وسيتكفل بمعيشتهم والولــد والبنــت اصــبحا كبيرين يفهمان ‥ ولن يأخــذ شــيئا ســوى ‥ مــلابسه ‥ واذا أرادت

السيارة سيتركها أيضا ‥ وقد ألجمت هذه التصريحات لسانهـــا وأفكارها وسألته خلال وجومها ‥ ومن يقود السيارة ؟ ! ‥

واختلف الأهـل والاصدقاء من الذى يلومونه ‥ الـزوج ‥ الزوجة أم الارملة ؟! أم الثلاثة معا ‥ أم الظروف ‥ أم ماذا ؟ !‥

العظماء يفعلون هذا ..

جلس الرجل على المقعد الكبير ممتلئا بكلمات الاطراء والتهانى لقد وصل الى هذا المقعد بعد جهد وتعب سنين وانضباط فى العمل حتى عرف بالاستقامة ، اخيرا وهو فى الخامسة والخمسين تحققت أحلامه ليصنع شيئا هاما قبل ان يقولوا له مع السلامة ٠

همس فى اذنه شاب خبير بأمور الحياة بنصيحة ٠ أن منصبه الجديد ومسئولياته الكبيرة التى ينهمك فيها كل يوم تحتاج منه الى راحة بدنية وعقلية حتى لا ينفجر فى رأسه شريان ٠ قال الرجل ان هذا ما ينوى عمله فسيأخذ اسرته فى نهاية كل اسبوع الى الريف او الشاطىء ٠ امتعض الشاب الحديث من أفكار الرجل القديم وقال انه يعنى شيئا آخر ٠ فالاسرة أيضا تشكل عبئا عليه . وفهم الرجل فضحك ، وقال لـه الشاب ان كل الرجال العظام يفعلون هذا ٠ صمت ضحك الرجل وقال انه لم يعـرف فى حياته الا صداقات عمل مع هؤلاء اللاتى كن زميلاته ٠ قال الشاب أنهن من نفس جيل الرجل يحملـن نفس همومه وسيتحدثن معه عن العمل وغلاء المعيشة ويطلبن علاوة ٠ وانه يقصد شابة فى عنفوان الشباب وجنونه ٠ واتفق الشاب الحديث

مع الرجل ذى المقعد الكبير على ان يعرفه بفتاة جميلة صديقة لفتاته . واستهوته المغامرة .

ارتدى الرجل بدلة جديدة من هذه المجموعة التى فصلها حديثا ودفع فيها مبلغا كبيرا من مدخراته ، وذهب ليقابل الشاب الخبير بأمور الحياة وهو يدارى اضطرابه . اخذ يتحدث فى اشياء بعيدة عن موضوعه ، وقد بدأ جملة لم يكملها عندما تقدمت منهما فتاتان واحدة خمرية اللون قصيرة ، والثانية سمراء فارغة الطول تظهر جمال جسدها برداء أحمر ، تمنى الرجل أن تكون هى فتاته ، وقد كانت .

نظرت حولها وقالت . ما هذا المكان « الحزاينى » الذى اختاروه ، فسألها الرجل ماذا تفضل ؟

قالت بمرح انها تريد الذهاب الى مكان به موسيقى ورقص وجو « فرايحى » اضطرب الرجل قليلا وراجع بذاكرته ما وضعه فى حافظة نقوده . وقبل ان يبدى رأيه كان الشاب والفتاتين قد سبقوه الى سيارته . لكن ما يكون لقد خرج وفى نيته المغامرة .

جلست السمراء بجواره واختارت مكان السهرة وسألته ان يسرع . وشعر الرجل بالحيوية مع سرعة سيارته وجمال التى بجواره . وبمجرد ان وصلوا الى الملهى الليلى سألته أن يراقصها فهى تحب أن ترقص على هذه الانغام المجنونة . اضطرب الرجل فهو لم يرقص منذ أيام شبابه . كان أحيانا يرى أولاده الثلاثة يرقصون هذا الرقص الحديث فيقول بامتعاض هذا ليس رقصا بل خلاعة ..

نظر الشاب للرجل وشجعه أن يقوم لينفض همومه ويريح عقله ، قام الرجل خلف فتاته وهو لا يدرى ماذا يفعل · كانت مثل بطلة فرقة رقص عندما تصعد الى المسرح يتراجع الراقصون احتراما ·

اهتزت بكل جزء من جسدها فانزوى الرجل فى ركن من حلبة الرقص واراد ان يجرى ، فجذبته من يده ووقف الراقصون حولهما فى حلقة يصفقون والرجل يتصبب عرقا وخجلا ، الى ان انتهت فجرى الى مكانه ، وهمس فى اذن الشاب · « لكن هـذا النوع متعب » ···

اثناء تناولهم العشاء كانت موسيقى هادئة · قال الرجل انه يحب رقصة « التانجو » · قالت فتاته انها رقصة « العجائز » فوقف الطعام فى حلقــه ·

قالت انها عندما تسمع الحانا صاخبة تتخيل اشجارا وبحارا وزهورا · قال الرجل منبهرا أن كلماتها هذه تساوى الليلة بتكاليفها تركت طعامها وقامت منتفضة عندما سمعت لحنا صاخبا وجذبت الرجل الذى لم ينته من طعامه ليراقصها تشجع قليلا وجاراها · وهى تلف وتدور وتتلوى وشعر بالمرح قليلا · لكنه انزعج عندما عاد الى المنضدة ولم يجد طبق طعامه الذى لم يأكل نصفه · اما فتاته فلم تنـــزعج وطلبت طعاما آخر · بدأ يتكدر · ورفض معاودة الرقص ·

وفى الساعات الاخيرة من الليل ، عاد الى بيته محبطا ، فلما لم يجد السرور الذى كان يتوقعه ، ولم يكن كاذبا عندما قال لزوجته انه متعب ويريد أن ينام ··

مخاوف الدكتور " ع "

الــذى يقرر ان يعيش ٠
لا بد أن يعرف لمــاذا ٠
قام من نومه فى الليلة الماضية ٠
هل كانت هناك صرخة ؟
وأى الطرقات سيسلكها اليوم ٠
هل هناك هدف ٠ وهل سيكون المكان آمنا » ؟ !

هذه الابيات لشاعر المانى بعنوان « مخاوف » ٠٠ يرددهـــا الدكتور ٠ ع ٠ كل صباح ٠ أولا بسبب مخاوفه التى تلازمه منــذ عاد الى وطنــه ٠٠

وثانيا لاعجابه الشديد بالشعر الالمانى ٠ فقد عاش سنوات طويلة فى المانيا ٠٠ وأعجب بكل شىء هناك ما عدا النساء ٠٠ درس الى ان حصل على الدكتوراه فى العــلوم الزراعية ٠ واشبع هوايته فى القراءات الادبية ٠ وعمل عدة سنوات هناك ٠ ثم عاد الى وطنه تحت الحاح فكرة ان يخدم بلده ٠ والحاح عائلته ليشرف على الارض الموروثة من أبيه ٠٠ والحاح حاجة فى نفسه ٠٠ أن يتزوج مصرية ٠٠

اثناء غيبته • تغيرت أشياء كثيرة اعجبه بعضها وضايقه الكثير • على الأخص زيادة الضوضاء وقذارة الطرقات • وعدم النظام وكذب الناس •• لقد حدثت له عدة حوادث منذ عودته لذلك لازمته المخاوف ويردد ابيات الشاعر الالمانى لانه يريد ان يعيش • وعندما يسأل نفسه لماذا قام من نومه فى الليلة الماضية يكتشف ان الصرخة التى أيقظته نبعت من نفسه • من الاحداث التى قابلته ذلك الصباح ••

وبالرغم من انه يحدد هدفه اليومى • الا انه غالبا ما يذهب الى المكان غير الآمن ••

لقد ذهب لزيارة اقارب له ، ليس بسبب شوقه لهم • لكن بسبب التعارف على فتاة للزواج •• اثناء سيره فى الطريق سمع صوتا مرتفعا لاغنية عاطفية سخيفة •• التفت الى مصدرها فوجد شابا يسير وفى يده راديو ينبعث منه هذا الصوت •• نظر اليه بدهشة وأمره أن يغلق هذا الشىء لانه يسير فى طريق عام • فنظر اليه الشاب بدهشة تنافس دهشته وسأله اذا كان هذا الشارع •• يملكه ابوه ؟ ! ••

قال له الدكتور انه اذا لم يغلق هذه الضجة سيصحبه الى قسم البوليس • فسأله الشاب بنفس التهكم وهل هو قتل اباه ؟ •• اغتاظ الدكتور من ذكر ابيه فى الحديثفشتمه • وهجم عليه الشاب ليضربه فأصر الدكتور على الذهاب معه الى قسم البوليس •• وهناك ضاعت شكوته وفشلت • لم يستطع ان يشرحها للضابط فقد كانت ضجة المكان واصوات السيارات من الطريق تطغى على

صوته ٠ وصوت اى مذياع ٠٠ وقد ذهب متأخرا عن مرعده لرؤية الفتاة التى ضحكت وتهكمت من سبب تأخيره ٠ فقرر الا يتزوجها ٠

ما هو النوع الذى تريده يا دكتــور ؟! ٠٠ هكذا سألوه ٠٠ وكانت الاوصاف الانثوية والسلوكية والثقافية والطاعة من الصعب وجودها مجتمعة فى فتاة واحدة فى اى زمان ٠٠ هكذا قالوا له ولــم يقتنــع ٠٠ تعددت حوادث تعارفه الفاشلة على فتيات ونســاء ٠٠ لقد نشا فى بيئة وبيت يعبر الرجل هو السيد ٠ لذلك لم تعجبــه حياة الالمانيــات وحكاية المساواة هذه التى تسربت خلال غيابــه الى نساء وطنه ٠٠ فخروج المراة للعمل والمساواة افقدها انوثتها ٠ وقد راى بعينيه امراة تضرب رجلا فى احد شوارع القاهرة ٠٠ وبدأ الدكتور ٠ ع ٠ يشك فى نفسه ٠٠ اين الزمن الذى كان فيه الرجل يعرف هدفه ، وتحترم رجولته ٠٠ انه ضائع فى زمن اختفت فيه هذه الميــــزات ٠٠

فى عمله كخبير فى احدى الوزارات يريد النظام والتدقيق فى العمل فيجد التهكم ٠٠٠ ويزداد الشك والمخاوف فى نفســـه ٠٠ عندما ذهـــب الى الطبيب سأله اى شىء يتعبه اكثـــر ٠٠ قال : « النساء » ٠٠٠ « ماذا » ؟ « لا شىء بالتحـــديد » ٠٠ ونصـــحه بالذهاب الى طبيب نفسانى لكنه لم يذهب ٠٠

المكان الوحيد الآن الذى يشعر فيه برجولته وتختفى فيه مخاوفه ٠٠ فى قريته عندما يذهب للاشراف على الارض الموروثة ٠٠ هنـــاك يرتدى الجلباب وينادونه بالسيد ٠٠ هناك ابنة فلاح تشرف

على بيتهم انثى مطيعة ٠٠ تفك الخط ٠٠ ولا تعرف التهكم ٠٠

وتزوج الدكتور ٠ ع ٠ هذه الفتاة ٠٠ فلماذا يتعجب الناس ؟! ٠٠ لكنه لم يأخذها معه الى العاصمة ٠٠ يخاف أن تنتهك عذرية عقلها افكار المطالبات بالمساواة ٠٠ وأن تفسد أنوثتها بخشونة نساء المدينة اللاتى يضربن الرجال فى الطريق العام ٠

من الذى كان السبب ؟

فى يـوم ربيعى جميل من هذه الايام الدافئة المعلنة عن صحوة الطبيعة الواعدة بتحقيق امنيات طال انتظارها ، جاءتها مكالمـة تليفونية منعشة من صديق الرجـل الـذى هجرها يدعوها علـى الغذاء • ارتدت ملابس تبرز مفاتن جسدها • اتقنت واثقلت من وضع المـاكياج على وجهها • فكرت لحظة فى الرجل الذى هجرهـا تعذبت ، بكت ، استعطفت • ضـاقت مواردها وانتظرت بلا امل • ثم فكرت فى هذا الذى طلبها • عرفته من فترة • رجل مطلق يعيش حريته بمرح • يمتلك اكثر من الذى هجرها • حقيقة ليس وسيما • مثله • لكن من قال ان وسامة الرجل فى مظهره • انما فيما يمتلك • قالت مبتسمة لنفسها •

« الذى راح •• راح •• جاءنى الاحسن منه » •• وقبلت نفسها فى المرآة فتركت عليها بصمات حمراء لشفتين غليظتين • نزلت تتبختر بالامل واعدة نفسها بهـذا الرجل الذى ينتظرها فى سيارته الفاخرة •

بزهو الأنثى عندما يهتم بها رجل وتقرر فى نفسها شيئا لا يعرفه جلست بجواره واثقة، تريد ان يراها كل الناس • وآه لو رآهـــا

هذا الذى هجرها مع أعز اصدقائه • ستخرج له لسانها وتدق بقبضة يدها على يدها الاخرى « فلفل شطة » كما كانت تفعل وهى طفلة لتغيظ أحدا • أو لتعلن انتصارها على احد • فى كل اشارة مرور تنظر الى السيارات المجاروة • هزت كتفيها لماذا تريد ان تراه الآن • « هو راح •• والذى راح • راح فمعها الاحسن منه » والرجل يحدثها بحنان وعطف وبعض كلمات الغزل لجمالها •

كان المطعم مكشوفا على الطبيعة • مزدحما بالناس • عائلات وعشاق وأجانب ووجدا منضدة لاثنين كأنها فى انتظارهما تحدث الرجل عن المكان ، وحدثت نفسها عن الحياة الجميلة التى تنتظرها مع هذا الرجل وقد طلب كأسين من اغلى المشروبات ليؤكد أمانيها واعتبرت أن طلبه هذا ابتهاجا لبداية علاقتهما • قررت الا تجعله يفلت من يدها • ستجعله يحبها وستستخدم كل ذكائها الانثوى حتى لا يستغنى عنها ، والرجل عندما يحب يغفر للمرأة ماضيها ولن تترك عواطفها تعميها ، فالحياة الآن تتطلب عمل العقل وليس العاطفة • قررت ان تتزوجه وتقول « فلفل • شطة » للرجل الذى هجرها •

سألها عن اخبارها ، فتحاشت الحديث عن صديقه . وسألها بحنان ان تكف عن مطاردته والشوشرة عليه فى عمله • فهو قد أعطاها الكثير فلا داعى أن ترد جميله بافساد حياته لانه سيتزوج قريبا ، تظاهرت بعدم الاهتمام للخبر الذى وقع عليها كالصاعقة فى يوم ربيعى لا ينذر بصواعق ، ودافعت عن نفسها • ثم ماذا يهم ؟

الذى راح · راح ·· فمعها الأحسن منه · وشربت كأسها دفعة واحدة « المهم ما اخبارك انت ، وكيف تعيش حياتك ؟ » ·

يبدو ان الرجل اطمأن انه قد قام بالميمة التى كلفه بها صديقة بنجاح لم يتوقعه · فقد نجحت خطته فى اختيار المكان وطريقة معاملتها الى ان ارتاحت له فلا يضيره ان يتحدث براحة عن اخباره · فحدثها عن مكاسبه فى اعماله التجارية وعن عودته لزوجته بعد ان استمر طلاقهما ثلاث سنوات · اكتشف خلالها ومن علاقاته النسائية المتعددة انه لا يحب سوى زوجته · وهى كانت تنتظر عودته وقد اخذ درسا قاسيا لن يعيده ولن يلتفت لامرأة غير زوجته ·

ظن الجالسون فى المكان · انهما عاشقان فى أيام الحب الأولى · او زوجان عاقلان يجددان حبهما فى حضن الطبيعة لذلك كانت دهشتهم ثم فزعهم عندما سمعوا صرخة مكتومة تنطلق من شفتى المراة وشاهدوا دموعها تنهمر · وكلمات مثل طلقات الرصاص التقطوا بعضها ·· « بعد خمس سنوات تريدنى ان ابتعد هكذا ببساطة · انت الذى تقول هذا الكلام · كيف تجرؤ · والله لأقتلها قبل ان يحدث وقع الرجل فى حيرة وحرج ، لقد استقبلت الخبر بهدوء فماذا حدث لها · هل افاقت فجأة من الصدمة · لم يعرف كيف يهدئها والناس تنظر اليه بتساؤل · بقرف · وهذه المراة تمادت فى ثورتها ونشبت أظافرها فى عنقه تام بعض الرجال لينقذوه · وقالت · بعض النساء «مخادعون كلهم « ·· والرجل الجمته المفاجأة فلم يستطع ان ينطق بكلمة أو يقول

انه ليس السبب ٠ حدث هرج وجاء صاحب المطعم ٠ همس فى اذن الرجل أن يأخذ امراته ويخرج لانهما يعكران صفو هذا المكان المخصص لراحة الناس وليس لازعاجهم ، وضع الرجل ورقة نقدية على المنضدة يعرف انها اكثر من حساب الطلبات ٠ وسحب المرأة من يدها وسط نظرات الاستهجان وتعاطف النساء مع المرأة الباكية ٠ واخيرا خــــرج صوته من حلقه صارخا فى وجوههم ٠ « والله لست انا المقصود »وهو لا يعلم وان يعلم انه هو الذى كان السبب٠

الموت حبا

« الموت حبا » اسم لفيلم فرنسى عن امراة فى الاربعين مدرسة فى قرية فرنسية احبت تلميذا فى السابعة عشرة · سخر المجتمع من حبها وطاردها حتى انتحرت · « الموت حبا » عبارة تسلطت على افكارها ظهرت لها احداث الفيلم من الذاكرة · طاردتها · ذكرتها برايها منذ عشر سنوات عندما شاهدت ذلك الفيلم واستاءت من هذا الحب · لم تكن وصلت الى مقعد رئاسة · ولم يكن هذا الشاب المتخرج حديثا يعمل فى ادارتها · والذى يشاغلها بنظراته وكلماته · شاب يصغرهـــا بسبعة عشر عاما · ولم تكن تتصور انها ستصل الى هذا العمر بدون زواج ·

فى يوم امسك يدها عفوا او عمدا وضغط عليها · سحبت يدها لانها كادت ان تشعر بهذا الشعور اللاسلكى بين قلب وقلب بين جسد وجسد · شعرت بسخونة فى وجنتيها ونظرة لامعة فى عينيه ·

وبدات عبارة « الموت حبا » تطاردها مع احداث الفيلم · وتحاول ان تطردها من افكارها · فهى لم تحب قصص النساء اللاتى يقعـــن فى حب من يصغرهن بسنوات كثيرة · لم تعجبها صور التضحيات

النسائية لشبان يصغرهن هكذا ٠ أو قصص التحذيرات أن هـؤلاء الشبان يبتذون أموالهن ومراكزهن فى نظير لحظة حب ٠ ولم تعجبها قصة المرأة التى ماتت حبا ٠ لكن الشعور اللاسلكى بين قلب وقلب بين جسد وجسد بدأ يعتريها من وقت لآخر ٠ سألت نفسها يوما لـــــماذا الرجل يحب فتاه تصغره بسبعة عشر عاما واكثر ولا يفكر فى عبـــارة « الموت حبا » ٠ لـماذا يبارك المجتمع زيجات الرجال بمن يصغروهم كثيرا فى العمـر ويحكم على المـرأة بالمـوت اذا فعلت بالمثـل ؟!

اليست هناك مساواة حقيقية بـين الرجـــال والنساء اجتاحت العالم ٠ لـماذا تقاوم عواطفها ٠ تحارب مساواتها ؟ !

فى يوم شديد الحرارة كانت تقود سيارتها ووجدته يقف يتصبب عرقا يحـاول ان يستوقف سيارة أجرة ٠ اشارت له وجرى اليـــها ٠ جلس بجانبها ٠ قبل يدها شاكرا على انقاذه من هذا الحر ٠ وتركت شفتاه على يدها قطرات من عرقه ٠ وتركت بداخلها هذا الشـعور اللاسلكى بين قلب وقلب ٠ قال انه يريد أن يرد لها هذا الجميل ماذا لو دعاها فى المساء ، نظرت الى منزله وقالت انها ستمر عليه ٠

برداء فضفاض وحذاء كعبة منخفض لا ترتديهما اثنـاء العمـل كانت مثل فتـاة ثرية اخذت سيارة أبيها لتقابل حبيبها ٠ لم تكـن هذه التى تعبت فى عملها الى أن وصلت الى مركزها واشترت سيارتها

بمالها وتعيش وحيدة فى وحدة فظيعة بحكم ظروفها · قال انه لم يعرفها الا من سيارتها ، فهى ليست رئيسته الجادة · ليست هذه التى قالوا عنهـا متعجرفة ولن تتزوج · قال انـه سعيد لاكتشافه حقيقتها ·

الحياة حبـا · هكذا شعرت فى ذلك الليل · هل تعاود ملاقاته لم تفكر حتى لا تفسد مشاعرها · لكنها خافت فى الصباح قليلا · كيف ستعامله · لم يطرأ عليه اى تغير فهو يشاغلها بنظراته وكلماته ولـم تطرأ عليها اى تغير فهى تقبلت مشاغلاته فى صمت · لكن عندمـــا طلبها الرئيس الأعلى فى العمـل اضطربت وهى ذاهبة اليه · داهمتها كل افكارها المؤجلة · من زمن لم يطلب مقابلتها فهل رآها بالامس ؟ !

نظرت الى عيون مرؤوسيها · هل نظراتهم تقول شيئا ؟ !

هل سيقول لها رئيسها ان تصرفها بالامس لا يؤهلها ان تكون مسئولة عن قطاع هام فى العمل وهل سيسحب منها المنصب الذى تعبت فى الوصـول اليـه ؟

كانت اللحظات التى مرت بين مكتبها ومكتب رئيسها كأنهـــا كل سنين عمرها · سألها ماذا بها ؟ تهاوت على مقعد وتهاوى قلبها كأنه وقع على الارض · قالتانها متعبة · ابتسم الرجل وقال انه يقـــدر تعب النساء · وعليها أن تخرج مبكرة لترتاح لانه يدعوها على عشاء عمل استنشقت الهواء المكيف · وشعرت بخدر جميل فى جسدها من شـعور بالراحة وقالت انها ستكون فى المساء على احسن حال · لقد كادت

تموت غما لمجرد انها فكرت لحظة ان حبها قد اكتشف . لا ٠ لن تموت حبا ٠ فى ساعة متأخرة من الليل دق تليفونها ٠ وكان هو ٠ سألهـــا أين كانت ٠ تحدثت معه بجدية ٠ ثم امتد الحديث بينهما وتعــالت ضحكاتها ٠ ورأته فى حلم ٠ كانت معه فى لحظة حب ٠ فى الصـــباح تضايقت فهى لا تحب قصص التضحيات النسائية لشـبان يصغرنهن هكذا ويفقدن اموالهن ومراكزهن واحترام المجتمع فى سبيل لحظة حب ذهب الى مكتبها كعادته يشاغلها بنظراته معتقد ان من حقه التبسط فى الحديث معها ٠ شعرت بضيق وقالت بجدية ان هذه القمصــــــان الخليعة التى يرتديها وتكشف عن صدره لا تليق بمكان العمل ٠ قال متعجبا انه يرتديها من فترة فلماذا لم تلفت نظره ؟ قالت بحدة انهــا كانت تنتظر أن يغيرها من نفسه ٠ فقال انه سيغيرها وسيفعل اى شيء ليرضيها وزاد ضيقها منه ٠

أحاديث الصور الصامتة

نظر الرجل الى الصـــور التى بين يديه وابتسم بشـــعور الانتصار والانتقام من الرجل الآخر الذى فضلوه عليه لهذا المنصب الكبير · لكنه شعر بشىء من الأسـف لان هـذه السـيدة زميلته المعروفة بحسن أخلاقها هى التى فى الصور · هى العشيقة · فكر لحظة ان يمزق الصور ولا يقوم بهذا التشهير الدنىء ·· لكنه عـــدل عن فكرته · ليقلب الدنيا على رأسيهما · واستدعى ساعى مكتبة ليوصل مظروف الفضيحة باليد الى المسئول الكبـير ·

اعاد النظر الى المجموعة التى بين يديه · هدية ثمينة من احد معاونيه المخلصين · رجل بهوى التصوير والخدمات الخاصـــة · بعدسة مقربة استطاع ان يلتقط هذه الفضيحة من شقة قـريب له مقابلة لشقة غريمه فى العمارة المقابلة · قـام له بهذه الخدمة بعـد تربص عدة أيام التقط خلالها صورا لا تصلح الى ان جاءته هـــذه الفرصة النادرة · وكانت هذه الصور التى سيراها المسئول الكبير الآن ويعرف حقيقة هذا الذى وضعوا ثقتهم فيه واسندوا اليه هذا المنصب وتجاهلوه عمـدا ·

ابتسم لانتصاره ثم تجهم · فهو رجل « جنتلمان » لا يحب ان يؤذى سمعة زميلته ·· لكن لتأخذ جزاءها · وليعرف زوجها بخياناتها حقيقة اعتذر الزوج عن حضوره الى الموعد اليوم لسفره · لكنه قطعا سيعرف · وضع امامه الصور حسب الترتيب وابتسم واعدا نفسه بضحكات الشماتة عندما يرى الصدمة على وجوه ابطالها ·

الصورة الاولى زميلته وهى تقبل غريمه · متعلقة به وهـــو يحيطها بذراعيه فى حجرة المعيشة التى استقبلها فيها · وهى حجرة يذكرها تماما عندما دعاه غريمه يومـا لسهرة · حجرة فسيحة بلا ابواب · نوافذها زجاجية · وهى فى مقابلة باب الشقة ·

الصور الثانية غريمه وعشيقته يضحكان ·

الصورة الثالثة وهى المهمة · الزوجة حضرت من الخارج فجأة تتحدث بغضب وتشير ناحية باب الشقة للعشيقة · تطردهـــا · والعشيقة تنظر اليها بذهول ·

الصورة الرابعة · غريمة يدخن باضطراب ولا تظهر زوجتـه فى الصورة · ثم ضحك وهو ينظر الى الخامسة والزوجة تشـــير للزوج الى باب الشقة · تطرده من بيتهـــا ·

الصورة السادسة · الزوجة تتحدث فى التليفون · فيلـــم سينمائى كامل امامه · سيصدم المسئول الكبير · وسيصدم هؤلاء الثلاثـة الذين سيحضرون الآن ليعـرفوا انه يعـرف · ولينتقـم وليضحك · لقـد فضـل أن يجمعهم الثلاثـة ليشاهدوا الصـور

معـــا حتى لا يكـذب احـد · فهـو يريـد أن يعـــرف تمـاما احـاديث هذه الصـــور الصامتة · الصـــدمة ستجعلهم يقولـــون الحقيقة بلا تفكير · وقطعا ستقوم مشـــاجرة فى مكتبه يســـمعها الموظفون وتعلن الفضيحة عن نفسها · ويعلمون حقيقة هذا الـــذى يحترمونه وسيسمعون صـــوت زوجته وهى تسـبه ·

كانت السيدة زميلته اول من حضر · وسألته بلا اهتمـــــــام ماذا يريد · وجـاء غريمه مبتسما فاغتاظ وقـال فى نفسه · « أما أنا فسأضحك اخيرا · والذى يضحك اخيرا يضحك كثيرا » · ثم جاءت زوجة غريمه · وكانت الوحيدة القلقة لانها تعمل فى مكان غير هذا · وخافت ان يكون حدث مكروه لزوجها · ولم يخف الزوج دهشته من وجودها · اما زميلته فقـد تبادلت مع الزوجة قبـلـه ·

ابتسم الرجل لهذا الود الزائف وجلس وسطهم بعيدا عن مكتبه ثم فرد أمامهم الصور وسألهم ما رايهم ؟ قالت السيدة زميلته لغريمه بمرح وهى تشير الى الصورة الأولى « هذه عندما قبلتك اهنئك » · ثم امسكت الثانية · « وهذه عندما ضحكنا على اخينا الذى فشل بألاعيبه ان يحصل على المنصـــب » ·

وقالت الزوجة ضاحكة موجهة كلامها للعشيقة · « وهذه عندما قلت لك سيارتك صدمها اتوبيس انزلى حالا لانه اتلف جزءا منها » وضحكت وهى تنظر الى الصورة الخامسة « منظرى هنـــا مضحك

وانا اقول لزوجي ان ينزل مسرعا لان سونه تريد معاونة · وهنا وانا أسأل عن زوج سونه » ·

ضحك الثلاثة أمام دهشة الرجل · ثم سألوه · من الذى فعل هذا ولماذا ؟ كان الرجل يتصبب عرقا ودق جرس التليفون فأشـــار لغريمه أن يرد على المكالمة · وسمعوه يقول · « نعم يا افندم · أنا ·· انا كنت وزوجتي وزميلتنا نشاهدها ونضحك · لا ابدا هذه مجرد دعابة من دعاباته المرحـــة ، ها هـــو سيحدثك ·

سار الرجل بصعوبة الى مكتبه · امسك سماعة التليفون وكلما اراد ان يقول شيئا يقاطعه صوت المسئول الكبير على الجانب الاخر· فتح أزرار قميصه بشعور الاختناق ووضع السماعة وسقطت رأســه على المكتب ·

أستدعى غريمه طبيبا · أمر بنقله الى مستشفى لأنه حدث له هبوط مفاجيء بسبب صدمة وقالت الزوجة · « سأضع ســـــتائر معدنية على زجـــاج هذه الحجرة » ·

أين ذهبت الأستاذة ؟

قال عامل الاستعلامات « الاستاذة القت على تحية الصباح وسالتنى عن الخطابات ثم ذهبت الى المصعد · لم ارها بعد ذلك » · قال عامل المصعد : « الاستاذة دخلت المصعد · نظرت فى المرآة وقبل ان اغلق الباب سالتنى ان انتظر وخرجت · ولم ارها بعد ذلك » قال سائق السيارة : « نعم حضرت معنا الاستاذة لكنها لم تكن كعادتها مبتسمة » قال رئيس الاجتماع بعد ان نظر فى ساعته والى مقعد الاستاذة الخالى : « لا بد ان هناك شيئا هاما منعها فهى دائما أول من يحضر » ·

لقد قال عامل المصعد جملة مفيدة لم يهتم بها احد وهى أن الاستاذة نظرت فى مرآة المصعد ثم أمرته أن ينتظر وخرجت · وكانت هذه هى حقيقة اختفائها اليوم ·

منذ شهر تقريبا وهى قلقة وشعور بالارهاق من عدم جدية الأشياء يلازمها · لقد كانت رؤيتها لقريبه لها تأكيدا لحكمة لا تحب أن تصدقها · وهى أن ناسا يولدون سعداء وناسا يولدون تعساء · مقسمون هكذا منذ مولدهم · وحتى اذا تغير حظ السعداء ويخرجون من دائرة السعادة فترة فهم يعودون اليها · واذا تغير حظ التعساء

ويخرجون من دائرة التعاسة فترة فهم يعودون اليها ·

تلقت بهذا السؤال أو هذه الحكمة منذ رأت قريبتها · وتساءلت هل عائلتها من المصابين بلعنة التعاسة · يهربون منها دائما ويجدون أنفسهم بلا منطق وبلا أى سبب واضح مقنع يعودون اليها ؟! منذ صباها وهى ترى قريبتها تعسة · وكثيرا ما كانت تهرب من رؤيتها · وعندما رأت السعادة يوما على وجهها فرحت · وظنت أنها أخيرا خرجت من دائرة التعاسة ولن تعود اليها واستبشرت خيرا · لكن رؤيتها مرة أخرى على هذه الصورة من التعاسة اكدت لها هذه الحكمة التى لا تحب أن تصدقها واغتمت ·

لقد فعلت قريبتها المستحيل لتجتهد فى عملها ولتحتفظ بحبيبها وخرجت من دائرة التعاسة · لكن ها هى تعود اليها بقسوة · واصابها القلق منذ رأت قريبتها وشعرت بعدم جدية الأشياء ولا فائدة من أى مجهود يبذله هؤلاء الذين يدورون فى دائرة التعاسة ليهربوا منها · فهل بعد المجهود وتعب السنين والتضحيه بسعادتها الشخصية يقولون لها أن الذى يستحق رياسة ادارة المعلومات رجل زميلها ؟! ويريدون أن تحضر اجتماعا للأهمية · اى اهمية فى ذلك ؟ وهل بعد ان اقتصدت من دخلها وحرمت نفسها من اشياء كثيرة مبهجة لتعمل بيتا مع رجل تحبه بعدها تجده يتركها ويتزوج اخرى ؟! أى منطق فى هذا ؟ !

لقد كانت دائما تقاوم شيئا لا تعرفه الى ان رأت قريبتها وفهمت انها كانت تقاوم دائرة التعاسة لتخرج منها وايقنت انه لا أمل فى المقاومة ٠ فها هى قريبتها قاومت سنين طويلة ثم عادت الى دائرتها ٠ اصابها القلق واستسلمت لشىء مجهول نكد عليها حياتها وعندما نظرت فى مرآة المصعد لم تعرف وجهها ٠ لقد كانت صورة التعاسة التى رأتها فى وجه قريبتها هى التى رأتها فى مرآة المصعد ٠ لم تر وجهها بل وجه قريبتها فانزعجت وأمرت العامل أن ينتظر وخرجت ٠

سارت فى الطريق لا تدرى اين تذهب ٠ وجدت سيارة أجرة من سيارات الاسكندرية وسألت السائق اذا كان عائدا الى بلده ٠ فى الطريق الزراعى امتلأت رئتاها بالهواء النقى وعيناها بالمناظر الطبيعية وبدأت تشعر بارتياح ٠ الى شاطىء جميل ذهبت حيث تستأجر اختها « كابينة » وسبقتها أصوات الأطفال يعلنون عن حضورها لأمهم التى استقبلتها بفرحة ودهشة وخوف أن يكون قد حدث شىء ٠٠ لاشىء فقط شعرت بارهاق فجئت امضى اليوم معكم »٠

ناس مرحة ٠ ضاحكة ٠ لاعبة ٠ لاهية فى دوائر السعادة واختها منهم لا بد ان دوائر السعادة والتعاسة نصنعها بانفسنا وليست حكمة موروثة بل هى ارادة مكتسبة ٠ أخذت رداء البحر من اختها والقت بنفسها فى المياه وتركت جسدها الشمس حتى تتبخر هذه الأفكار المحبطة التى تسلطت عليها منذ رأت قريبتها وتعود مرة أخرى بحيويتها ومقاومتها ووجهها هى وليس وجه قريبتها ٠

قالت اختها ان صديقهم القديم الذى كان يوما جارهم سيتناول معهم الغذاء · تكدرت قليلا وسألتها عن زوجته · ابتسمت أختها وهى تقول ان المرأة طلبت الطلاق وأخذت ابنتها معها · ثم نظرت فى عينيها وقالت : « اعرف انه كان بينكما اعجاب يوما وربما كانت قصـة · واعرف انك فشلت فى تحقيق شىء لسعادتك الخاصة لانك لم تعطيها الاهتمام الكافى الذى اعطيته لعملك » كادت أن تقول لأختها ومع ذلك فشلت فى تحقيق شىء لعملها ايضا ثم عدلت · قالت أختها ان الرجل سيعود للقاهرة فى المساء اذا ارادت صحبة فى عودتها وابتسمت ·

وكان الاجتماع الكبير قد انتهى · وقال زميل لزميلته : « خسارة الاستاذة لم تحضر لتسمع تأييدنا لرياستها ادارة المعلومات التى ازدهرت منذ عملت بها وطورتها » ·

الفكرة

لانه كان يشكو « لطوب الارض » من وحدته وآلامه • وكيف يتعذب فى المطاعم وغسيل الملابس • ولا يجد ونيسا فى ليلة • ولانها ليست « طوبة » فقد شعرت بآلام وحدته وتعاطفت معه وجاءتها الفكـــرة •

ولأن طبيعة الكون بما فيه من نبات وطيور وحيوان • الذكر هو الذى يخطب ود الانثى فمن باب اولى أن يفعل الانسان هذا • وانتظرت • لكن يبدو ان امور الكون لم تعد تماما • فالرجال يطيلون شعورهم مثل النساء وكثيرا لا تعرف هذه من هذا • وهناك محلات تبيـــع ملابس « اليونى سكس » أو الجنس الموحد • ورجـــال تصرفاتهم نسائية • ونساء تصرفاتهن خشنة رجالى • ولم يعد الرجل يخطب ود المرأة التى يحبها بل التى تملك مالا •• ولم تعد المــــراة تضحى من اجل رجل تحبه كذلك • واجتاحت الثـــورات النسائية العالم • وكتبن ضمن ما كتبن فى دستور غير مدون • « على المـراة الا تنتظر من رجل يعجبها أن يخطب ودها بل تباشر بذلك » • وهكذا خرجت من انتظارها وقالت له الفكرة •

ربما لم تنتق اليوم اللائق ٠ ولا اللحظة اللائقة ٠ وربما ايضا لم تنتق الرجـل اللائق ٠ ولنعرف اولا كيف جائتها الفكرة ٠ كانت ذات يوم متشائمة من حالة الكون الذى لم يعد تماما ٠ وزاد مـــن ضيقهـا شعورها بالوحـدة فذهبت الى زوجـين من اصدقائها ٠ وجدت عندهما ضيوفا ٠ فاستاءت وارادت أن تنصرف ٠ فأصر الزوجان على تواجدهـــا ٠ وكان بين ضيوفهما هذا الذى يشكو « لطـــوب الأرض » من وحدته وآلامه ٠ وتعجبت ان احـدا لم يهتم بما يقوله كأن ما يسمعونه شيء عادى فى زمن ضاعت منـه الامـور الجـادة ٠ ولم يعد الكون تماما ٠ وربما ضجروا من كلماته التى سمعوها مرارا فقد قالت له صديقتها ٠ « كف عن شكوتك وافعل شيئا » ٠٠

فى تلك اللحظـة التقت نظراتها بنظرات صديقتها ونظراته ٠ وشعرت باشارة غامضة من النظرات المتبادلة ان عليها القيام بمهمة مقدسة وقد جاءت فى الوقت المناسب ٠

عملت صديقتها على أن يوصلها هذا الرجل الى منزلها ٠ وقد قال شكوته المريرة قبل ان تنزل من سيارته ٠ سيذهب الى وحدته فى بيته الخالى ٠ وسألها اذا ما كان لديها وقت لتقابله فى اليوم التالى فقد ارتاح لقسمات وجهها ويشعر انه يريد أن يحدثها ٠ تفاءلت بعـد التشاؤم وشعرت مثل شعور الشهداء والقديسين الذين يوهبـــون انفسهم لانقاذ شعوبهم من غم قائم ٠ وبدأت تراودها الفكرة ٠

فى اليوم التالى تركته يتحدث عن وحدته التى لا يهتم بهـــا

احـــد · وفى اليـــوم الثالث تحدثت عن وحدتها التى لا تقولهـــا لأحـــد ·· وتوالت الايام واللقاءات · ووجد فيها الانيسة الظريفة التى تؤنس وحدته · ووجد أنه الانيس الظريف الذى يؤنس وحدتها ولم يخطر بباله شيئا اكثر من ذلك · وفى يـوم شديد الحـرارة · شديد الرطوبة تململت فى جلستها معه فى حديقة لا توجد نسمة تداعب اشجارها · وابتسمت وقالت الفكرة ·

أولا نظر اليها متعجبا لانها تشذ عن قوانين الكون ، وابتسم لادراكه ان الكون لم يعد تماما واعجب بصراحتها · ثم توالت على راسه افكار سريعة · تهاجمه فى مثل هذه المواقف وتعكر مزاجـــه · فكر فى فراشة الذى يتمرغ عليه بحريته · كيف يحتمل جسد آخـر على فراشه · فكر فى دولاب ملابسه الذى لا يحتمل سواها · كيف سيضم ملابس أخرى · فكر فى بيته الهادئ الذى يهرع اليـــه من ضجة العالم · كيف يجلب اليه بارادته ضجة أخرى · وهى تهوى الحياكة وعندها مكنة حياكة حدثته عنها · وكل ملابسها تفخـــر انهـــا من صنع يديها · كيف يحتمل منظر وضجة مكنة حياكة ·· وماذا لو رغبت طفـــلا ؟ !

سينتهى امانه وراحته واطمئنانه · فكر فى خروجاته بعد منتصف الليل ليلتقى بأصدقائه كيف يمكنه ان يتركها فى هـــذه الســـاعة ويخرج ؟ ! ستغضب وتبكى وتجعل حياته غما أن يحتمله · فكـر فى ترتيبه للموبيليا فى بيته بالطريقة التى تريحه · وفى تفـــكير

المراة عندما تريد اثبات وجودها وتاثيرها فى حياة اعزب فتقلب لـــه نظام بيته • فكر فى الساعات المبهجة التى يقضيها فى حمام بيتــه • وكيف يحتمل طرقات لستعجال على الباب أو استخدام الحمام فى وقت يحب هو استدخدامه ؟ !

فكر فى اشياء صغيرة تشكل حياته التـــى تعود عليها •• وجاءه الالهام الذى يأتيه فى مثل هذه المواقف • ان وحدته التى يشـــــكو منها هى حريته التى لا يستغنى عنها • وان هذه التى تجلس أمامه تريد أن تكتم انفاسه فى هذا الجو الخانق • فكر فى تفكير المراة الضيق هل معنى أن يطلب منها الرجل أن تكون صحبته وصاحبته أنـــــه يطلبها لتكون شريكته فى الحيـــاة ؟! ولمـــاذا تظن ان حديث الرجل عن وحدته يعنى شوقه للزواج ؟ وحدته شئ عزيز لديه لذلك يتحدث عنـــه كثيرا !! •

وهذه التى تجلس أمامه تريد ان تسرق منه اعز شئ لديه • واخيرا ارتفع صوته قائلا « من الذى قال اننى اتعذبت من الوحدة »؟! نظرت اليه بدون أن تبدى دهشة وضحكت •• تعجبت من ضحكاتها لانه لم يدرك انه كان يفكر بصوت عال •

عقد غير مكتوب

« اعاهدك يا حبيبى على ان افعل كل ما استطيع لأنكد عليك »

« اعاهدك يا حبيبى على أن أجعل حياتك جحيما »

هكذا كانت الكلمات غير المكتوبة او المسموعة فى عقد القران بين هذين الزوجين لقد تقابلا بعد قصتين فاشلتين مريرتين فى الحب لكل منهما · التقيا فى فترة حرجة من حياتهما · كل منهما يحمل مرارة للجنس الآخر وفى نفسه قوة انتقام من هذا الجنس الذى خانه وغدر به · لم ينتظرا فترة نقاهة كافية بعد مض الفشل فى الحب · ولم يحصلا على الشفاء الكافى من مرض اليم · وهكذا تعاهدا على الارتباط بالمرارة والانتقام فى عقد غير مكتوب ·

قبل الذهاب الى مقر عمله فى بلد عربى بعيد · سافرا لقضاء عدة ايام فى عاصمة اوربية · واول عبارة قالها فى شهر العسل المر « وهما فى فندق عظيم » · ها انت تنزلين فى مكان لم تطأه قدم أحد من اهلك » · قالت : « وماذا عن اهلك انت » وبدأت مشاجرة فى الحفلات التى اقامها زملاؤه المصريون فى الغربة بمناسبة زواجه · كانت تتعمد الحديث عن اهلها الذين كانوا · ويتعمد السخرية من

هذا الحديث · وقد همست لها احدى الزوجات العاقلات ان تتحاشى اى حديث يثير سخرية زوجها فهو فى مجتمع غريب وكل العيـــون والآذان مفتوحة · ولا يصح أن تجعل من شخصيتها حديثا للتسلية ومع ذلك كانت سخرية زوجها تجد دائما اليها طريقا ·

فى هذه البلاد البعيدة والمجتمعات المغلقة · وسائل التسلية فيها السهر مع الزملاء والأصدقاء · ويجتمع الازواج والزوجـــات كل اسبوع فى بيت · كانت السهرات قبل انتشار اجهزة « الفيديو » والافلام التى حسب الطلب · تقتصر على الكلام بمعنى تبـــادل الاحاديث · ويالها من احاديث · ليس هناك جديد فى العمل الروتينى فيتحدثون عن البضائع الجديدة التى نزلت الى السوق · ويطرحون اسئلة سخيفة للتسلية · مثل « اذا فزت بتذكرتين الى القهـــر من التى تصحبها معك ؟ » من الذى تصحبينه معك ؟ « هل الحياة فى الزواج افضل أم قبل الزواج » ؟ « اذا لم تكن قد تزوجت زوجتك او زوجك من كنت تفضل او تفضلين ؟ » وما هى المواصفات التى كنت تريدها فى الزوجة · الزوج ولم تجدها ؟ » وتنقلب سـهرة التسلية والتقارب الى سهرة صاخبة فى التنكيد · خصوصا بين هذين الزوجين ·

لكن هـؤلاء العقـلاء الـذين يعجبون بديمقراطية الانجليز يعتبرون أن هـذا كـلام · مجـرد كـلام مثـل الذى يسمعونه فى « الهايد بارك » عندما يذهبون الى لندن فى أجازة صيف ويعودون

الى حالتهم الطبيعية بعد السهرة ، ربمـا لانه ليس بينهم وبـين زوجاتهم عقود غير مكتوبة فى استمرار عملية التنكيد · انجبت الزوجة توأمين ذكورا · ولم تكن متعتها بالامومة اكثر من متعتها فى اقتناء الاشياء رفضـت العمـل لشهادتها ليعمل الزوج وتشترى هى كل جديد وثمين · تعب الزوج من العمل سنين · وصممت الزوجة الا يعودا الى بلدهما الا بعد أن يشترى شقة فاخرة ويكتبها باسـم التوأمين · فى موقع ممتاز على النيل · شقة جميلة دفع فيها الآلاف واثثها بالآلاف ·

الصورة من بعيد جميلة مكتملة فى اطار ذهبى ثمين · لـكن الذين يعرفونهما عن قرب · يعرفون ما وراء الجدران · زوجة تفعل كل ما تستطيعه لتنكد على زوجها · وزوج يفعل كل ما يستطيعه ليجعل حياتها جحيما · لكنهم لا يعرفون لماذا يتمسك كل بالآخـر لا يعرفون تصميمها على تنفيذ هـذا العقد غـير المكتوب بينهمـا · وحاولوا ان يصلحوا بينهما ، لكن ماذا يصلحون ؟!

لقد بدا بداية خاطئة واستمروا فيهـا · لم يبدأ كل منهمـا من نقطة جديدة ليبدأ حياة جديدة وينسى مرارة الحب الفاشـل وهـوان الترك · لم يغفـر احدهما لـماضيه · وكان كلا منهما كان يكمل مشواره مع التى غدرت به والذى خانهـا · يـكملان حكاية قديمة ولا يبدآن حكاية جديدة على صفحة بيضاء · كأن كلا منهما كتب فوق صفحة مكتوبة فأختلطت الكلمات ببعضها وامتزجـت

حوادث الماضى بالحاضر فتشوهت حياتهما · وذات ليلة وهمـــا فى طريق عودتهما الى بيتهما بعد زيارة لأصدقاء · قال كلمة وقالت كلمة وتشـــاجرا ·

قالت الزوجة اخيرا « لابد ان ننفصل » وقال اخيرا · « لابد من الطـلاق » وزاد من سرعة سيارته · فى لحظة · ثـــوان كانت السيارة المسرعة تنحرف لتفادى اخرى دارت عدة دورات وانقلبت · توقفت السيارات وتجمع الناس · عداوا السيارة المقلوبة وفتحوا أبوابها واخرجوا الزوجين · وقد شاهد الجميع منظرا فريدا · اثنان يجلسان على الرصيف · مذهولان لما حدث · ينظران لبعضهمـــا ولأنفسهما ليتأكدا ان احدهما لم يصب · ثم انخرطا فى بكـــــاء مسموع واحتضن كل منهما الآخر · كأنهما فى احتفال خاص فريــد بأنتهاء سنوات عقد بغيض غير مكتوب بينهما · كأنما ادركـــا فى لحظة ان الحياة لا تحتمل ان يعيشاها فى نــكد ·

وكانا يقتلان الحب فى أرضهما كلما نبت · وتعاهدا على أن يبدآ حياتهما فى صفحة بيضاء بجوار السيارة المهشمة التى يظن من يراها أن من كان بداخلها قد انتهى ·

سفرجي الصالون

« مدحت بك » ورث فيللا كبيرة بحديقة قــرر الا يبيعها أو يهدمها ويقوم مكانها عمارة · فهو « ابن عــز » عاش صباه فى مظاهر فخمة وقرر أن يعيش هكذا طول حياته · فهو لا يحتاج لنقود البيع أو العمارة ، لقد ورث أموالا كثيرة وتحفا قيمة ، وضمن ما ورث « سفرجى الصالون » ، وهــو تمثال من الجبس لرجــل فى نصف الحجــم الطبيعى يرتــدى جلبابا ابيض وحزاما احمر وعمة حمراء · ينحنى بأدب وشفتيه تبتسمان · واحدى ذراعيه منحنية علــى صدره تحمل فى اليد منفضة سجائر ·

كانت بعض العائلات العريقة ، وضمنها عائلة « مدحت بــك » تضعه فى صالوناتها المذهبة بين مقعدين · وقد احتفظ به فى حجرة الصالون رافضا اى اعتراض على وجوده · وبالرغم من أنه قــد تخرج من كلية حقوق « السوربون » الا انه قــرر أن يدخل مجــال الرجال العظام أصحاب شركات الاستيراد والتصدير ولأنه كان ابنــا وحيــدا فقد قــرر أن يتزوج وينجب خمسة من البنات والبنين ·

كانت فترة شبابه فى الاربعينات والخمسينات أيام نجــوم السينما العظام أمثال « كلارك جيبل » الذى وجد نفسه صــــورة

طبق الاصـل منه · بوجهه المربع وجسده المكتنز وان كان فى الطول أقصر منه قليلا · وقد كان فى شبابه يصفف شعره وينظم شـنبه مثل « كـلارك » · وما زال وهو يقترب الآن من الستين ·

لقد قرر الرجل من زمن بعيد وبعقلية « الجنتلمان » القديم أن يفصل بين حياته العائلية والخاصة مثلا حفلاته فى بيته للرجـال العظام أصحاب الأعمال والنفـوذ وزوجاتهم ليبهرهم بمظاهر الفخامة وبكل مقتنياته الثمينة بمـا فيها زوجته وأولاده ·

أما الحفلات الخاصة فهى بعيدة عن البيت · شىء آخر · فيها يجدد شبابه وكثيرا ما تضم نجوم المجتمع والسينما · وكان واعيا تماما لمغامراته العاطفية الا تؤثر على حياته العائلية · كل شىء بعيد عن البيت · لكن حدث أن دخلت بقدميها الى بيته مغامـرة عاطفية كادت أن تقلب حياته وهو يقترب من الستين · والحكاية حدثت عندما الـح عليه أحد المخرجين العظام فى السينما ان يصور فيلمـا فى بيته الفخـم ·

كان الوقت صيفا فعجل بسفر عائلته الى قصرهم الصيفى · لم تكن أول مرة يلتقى بنجمة مشهورة · لقد قابل كثيرات فى حفلات خاصة · تحدث معهن · أعجب بهن وبمجرد انتهاء الحفل ينتهى كل شىء · لكن عندما التقت عيناه بعينى النجمة الكبيرة الواسعتين بأهدابها الصناعية الطويلة شعر انه لن ينتهى كل شىء بانتهـاء التصوير فى بيتـه ·

كان شباب النجمة فى زمن شبابه تقريبا فهى تذكر « كلارك جيبـل » وهذا الشبه العجيب بينهما · كانت أول ملاحظة منهـا أعجبته · وبالرغـم من وجود الخدم الا انه قرر البقاء بحجة مراقبة تحف وأثاث بيته · واعلن عن كرمه بتحضير غذاء او عشـاء لأسرة الفيلم هذا الشيء الذى فطن اليه المخرج واخبره أن النجمة معجبه بـه ·

دارت كلمات الاعجاب بينهما فى فترات الاعداد والراحة ودارت الاحـلام فى راسه وهو يراقب جسدها الفارع الممتلىء بالحيويـة خصوصا فى بعض اللقطات وهى على فراشه فى حجرة نومه · وقـد علقت النجمة على تمثال « سفرجى الصالون » وضحكت · ولاحظ أن ضحكتها عالية · رجالى خشنة · ولاحظ ايضا أن المخرج حذرها من الضحك فى فيلمه لان المفروض انها أنثى رقيقة وليست معلمـة كرشة ولعجبه فقد أعجب بضحكتها ·

انتهى تصوير الفيلم لكن لم ينته كل شيء وانتقل مدحت بك الى السهر فى بيتها مع آخرين · وانقلب ليله نهارا ونهاره ليلا ، لكنه لم يهمل عمله تماما · وذات نهار لم يذهب الى عملـه وبقى معها · وكان نهارا « يا مدحت بك انا امراة مشهورة وأحب أن تكون علاقتى بالرجل الذى احبه فى العلنى · تزوجت وطلقت كثـيرا ، لكنى اريـد أن ارتاح » ·

قال مسحورا · « نتزوج » · فقالت ، بعد عرض الفـــيلم ·· حـدد موعدا لعرض الفيلم عرضا خاصا للنقاد والصحفين والبهوات الكبار · وارتدى مدحت بك افخر ثيابه الفرنسية · وتخيل فرحا أنه سيقف بجوار عروسه ليستقبلا المدعوين · وستنشر صورتهمـــا معا في الصحف ولن يهمه شيء · فهي الأنثى الحقيقية والحب الملتهب الذى جـــاءه فى هذا العمر · وهو واحة امانها· لكن النجمة وقفت مبتعدة عنه وغمزت له بأحدى عينيهـا الواسعتين أن يقف بعيـدا فوقف مطيعا فى ركن · مثل تمثال سفرجي الصالون الذى يحتفـظ به لا ينطق والابتسامة على شفتيه · وشعر أن ذراعه الممدودة للسلام على من يعرفه أو يهتم به كأنه يحمل فى نهايتها منفضة سـجائر وابيست يـدا ·

وقد دعت النجمة الذين سيكتبون عنها فى بيتها بعد العـرض ، وهمست لـه انها ستنتظره فى الغـد وسارت كأنها لا تعـرفه · جلس مهموما فى صالون بيتـه · نظر الى الجـدران والسقف · كيف أراد أن يهدم هذا البنـاء المتين · وقعت عيناه على تمثـال « سفرجى الصالون » قام وركـــله بشدة فوقـــع مهشما · وظلت الابتسامة على شفتيه ·

اللون الأصفر

كانت بالمكان حركة نشاط · والعاملون يذهبون ويجيئون · نظرت الى وجوههم فوجدتها بلا استثناء لونها أصفر · دخلت زميلة لهم الى الحجرة ضاحكة تتثنى بجسدها وتلقى تحية الصباح وجدت شعرها لونه أصفر · سألتها : « لماذا صبغت شعرك وهذا اللون الفظيع لا يليق بوجهك ؟ »

قالت لتجدد شكلها حتى لا ينظر زوجها لغيرها ، ضحكت وخرجت · تبادل الجالسون النظرات ووجدت أنها فرصة لتنفث السم من داخلها · وقالت لهم حكاية زوج زميلتهم هذه · فقد أحب صديقته لزوجته وزميلة لها شقراء · وكاد أن يتزوجها لولا أنها اكتشفت الحكاية وكانت فضيحة تكتموا عليها · تطلعت اليها الوجوه الصفراء وسألوها من صديقتها هذه من زميلتها هذه · هل نعرفها ؟!

ابتسمت وقالت كثيرات الآن يصبغن شعرهن باللون الاصفر وتركت لخيالتهم العنان ·

لقد بدأت تكتشف نفسها شيئا أفزعها · لم يكن فيها من قبل اكتشفت أنها تبحث عن خطايا الناس وتنبش فى ماضيهم الملوث ·

وتتلذذ بهذه الاكتشافات • وتتلذذ أكثر عندما تفشيها • وكل فـرد لـه خطيئـة أو عيـب • شى فى المـاضى ليس تمـاما وعنـدما تأتى سيرته أمامها تفشى ما تعرفه عنه او عنها ضبطت نفسها وهى متلذذة شامتة عندما يأتى الحـديث ، اى حديث عن أحـد هـؤلاء التعساء الذين تعرف عنهم شيئا فى الماضى وتفشيه • فظيعـــة المـرأة عندما تشعر بهجر من تحبه • عندما تفشل فى تحقيق املها •• عنـدما تخـذل ••

ربما لذلك أصبحت تـرى الأشياء كلها بلون واحـد • كـان عاصفة رمال هبطت على الارض فأصبحت كل الاشياء لونها اصفر • تضايقت من الوجوه الصفراء المتطلعة اليها فأخفت وجهها فى جريدة وقرأت •• مصممة أزياء قالت ان الموضة هذا العام هى اللون الاصفر طبيب يحذر من الحمى الصفراء • ومسئول يصرح بوجود كميـات من العدس الأصفر فى المجمعات • كل شىء لونه أصفر مثل وجه محبط •• مثـل وجهها الذى تـراه كل صباح فى المـرآة وتفزع • فكرت أن تذهب الى طبيب عيون ليكشف على نظرها • وطبيب اذن ليـرى ماذا حدث فى آذانيها • فلم تعد تسمع الا كل ما هو ردىء فى القول ولم تعد ترى من الألوان سوى اللون الاصفر • لـكن هل الاطبـاء يمكنهم علاج حالتها ؟! ستعالج نفسها بعد مقابلة المساء • ستضع حـدا لـمأساة الحب الـذى اصبح من طرف واحـد • طرفهـا •• وستسافر بتذكرة الطائرة التى كسبتها فى « لوتاريا » الى جزيرة فى اليونان لتبقى فترة هناك تملاء عينيها باللون الازرق للبحـر

والاخضر للأشجار وتبتعد تماما عن صحارى حياتها . ربما يسترجع نظرها بقية الألوان وتصفى نفسها من السموم التى تفسدها .

لم تره من فترة زمن طويلة . نظرت اليه كأنه غريب أو تغيرت ملامح وجهه ، ووجدت ابتسامة صفراء . سألها أن تذهب معه أولا الى صديق ليعطيه أوراقا هامة . قررت أن تنتظره أمام بيت صديقة هذا وزوجته اللذان حدثها عنهما كثيرا ولم يعرفها بهما .. كيف تتعرف عليهما فى هذه الليلة التى ستقطع علاقتها به ؟!..

لم تنتظر طويلا فقد وجدت صديقه امامها يطلب منها أن تصعد وزوجته فى نافذة قريبة تناديها مرحبة . فصعدت .. اطرت المرأة على لون ردائها الذى يناسب بشرة وجهها الوردية . ابتسمت فى داخلها ساخرة ، لقد استطاعت بالوان أن تخفى لون وجهها الاصفر. واخذتها الزوجة لتفرجها على بيتها . وهمست أنها تود أن تزورهما قريبا فى بيتهما . ابتسمت فى داخلها ساخرة . آه لو تعلم ماذا ستقول له بعد أن ينصرفا ..

سلمت على الزوجين وسبقته فى النزول . تحدث مع صديقيه حديثا لم تسمعه . لم ترد أن تسمع . بدون أن يقترح أحدهما مكانا ، ذهبا الى مكانهما المفضل ، رحب بهما عامل فى المكان حتى انه مد يده ليسلم . قادهما الى منضدتهما المفضلة . واحضر لهما مشروبا على حسابه تحية لعودتهما . وتحولت الابتسامة الساخرة داخلها الى حزن شوقا الى ما كان بينهما .. نظر اليها مبتسما فحولت عينيها عنه حتى لا ترى ابتسامة صفراء تضايقها .

قال : « صديقاى اعجبا بك ·· وقلت لهما انك الحب الحقيقى الذى خفق له قلبى · سألانى لماذا لم اقدمك لهما من قبل · قلت اننى كنت مشغولا حتى عنك ·· سامحينى وحدثينى · اشتقت لصوتك »

نظرت اليه ولم تتحدث · وبالرغم من سواد الليـل فقد رأت كل الألوان حولهما ما عـدا اللون الاصفر · وابتسمت ·

البحث عن زوجة

انتظرها طويلا • خلال عشرات دعوات العشاء لعشرات من الفتيات • انتظرها خــلال دعوات الاصدقاء فى حفلاتهم المنزليــــة انتظـرها خـلال اجــازاته الصيفية فى مختلف المــدن الساحلية • انتظـرها • دعــاهن على مشارب الشــاى ونزهات القـــوارب فى النهر والبحر • قبلهن فى ليالى راس السنة • ارسل لهن زهورا فى أعياد ميلادهن • بكى بين ايديهن • قال لهن بكلمات مختارة انه يحبهن • وقابل بعض آبائهن • لكنه لم يستمر مع واحدة • يتركهن او يتركنه ولم ييــأس من الانتظار •

اصبح فى استطاعته ان يعرفها من أول نظرة • فلم يعد يبذل من وقته وماله فيما لا يفيده • أصبح مثل العالم المتبحر فى علم من علوم الحياة • من اول لمحة اصبح يعرف طبيعة مزاجهن فى الحزن والمرح • يعرف اذواقهن فى اختيار الملابس والاحذية يعرف تعليقاتهم على الأحداث • يزن قدرتهم الجسمانية • ومقدار ثقافتهن • هدفــه ان يلتقط الفائزة • كاملة الاوصاف لتكون زوجته •

فى آخــر اليوم يغلق عينيه ويتخيلها • جميل وجهها • طويل

شعرها • طيب قلبها • طويلة • جسدها متناسق تحمله ساقــان جميلتان ممتلئتان فى اعتدال قــوية وفى داخلهــا كنــز من الحنان • تعطيه العاطفة بسخاء • مرحة تملأ بيته بالبهجة وعاقلة تبــدى رأيها بالحكمة • محبة للضحك وعميقة فى الفكــر • مثقفة تطلعــه على ما لــم يقــرأه من كتب وما لــم يعرفه من معلومات بهــا كبرياء بدون تكبر • وتواضع بدون مذلة • عاملة مجتهدة وست بيت يعتمد عليهــا • دقيقة منظمة • طباخة تقيــم حفــلات •

ثم يفتح عينيه ويستعرض هؤلاء اللاتى يعرفهن • هل هى صاحبة المركز العلمى التى يبدو انها لا تعرف شيئا فى أمور البيت ؟ هل هى الشقراء التى تقرأ فلسفة « سارتر » وتتحدث فى السياسة والموضة بنفس الدرجة من الحماس ؟ هل هى المكتنزة التى يدعوه صدرها باحتواء الرغبة وتجيد طهى الطعام ؟ من التى تصلح لــه زوجة ؟ يستعرضهن كل مساء • وينتظر • لا يمل الانتظار •

رجل فى مركز مرموق • ودخل على ما يرام • يعيش وحده فى شقة كبيرة يؤجل تأثيثها • أمل يداعب احلام العذارى والارامل والمطلقات • لكنه لا يجدها • وسنوات العمــر تفلت مثل الأيــام الماسخة التى لا ينجز فيها المرء شيئا ولا تقدم له أملا ولا عزاء •

فى سهرات الاصدقاء ينظر الى زوجاتهم • كل زوجة لها صفة مميزة ومهارة مختلفة • كل زوجة يشكو منها زوجها فى شىء من الاشياء • يسأله الازواج متى سيدخل عالمهم • تطوف نظراتــه بالزوجات • يريد كل مزاياهن مجتمعة فى واحدة • وقــال الاصدقاء بأسف وحسرة سيفوته القطار • لكنه أخيرا وجدها فى قطــار •

كان فى رحلة من رحلات عمله التى يفضل فيها السفر بالقطار وكانت تجلس امامه . جسدها نحيف فى اعتدال وترتدى السواد . شعرها اسود قصير يحيط وجهها فيزيد من هيبة الحزن النبيــــل فى ملامحها . عرفها من اول لمحة ذات ذوق ممتاز فى اختيار حذائها وردائها الأسود . فنانة ربما من نظرة عينيها للمناظر الطبيعية . عرف ضعف بنيتها عندما أشعل سيجارة سعلت ولم تستطع ان تفتح النافذة . قام وفتحها وهو يعتذر . بصوت واهن لكن به نبرات موسيقية حنونة مثل صوت الكمان . قالت انها تختنق بالدخــان لكن لا داعى لاطفاء سيجارته . ومع ذلك اطفأها . أثاره حزنها فقال تعليقا ساخرا عن نوافذ القطارات لم تبتسم وان بدى على ملامحها شىء من الارتياح شجعه على الاسترسال فى الكــلام واولا السؤال . لمــاذا هى حزينة وترتدى السواد ؟ :

عرف انها ارملة بعد شهرين من الزواج . وقد أثرت عليها الصدمة فظنت انهــا تحــمل يتيما . ودخلت فى متاهــات الامراض النفسـية عندما قرر أهله أن يزوجوها من أخيه ليحسن معاملة اليتيم ابن أخيه . وقد رفضت باصرار . ولما شفيت وتأكدت انها لا تحمل يتيما . قررت السفر الى المدينة الساحلية لتنعم بالهدوء بعد طول الارهاق .

حمــل عنها حقيبتها واصر على ان يوصلها . وقــرر النزول فى الفندق الذى اختارته . شىء فى داخله أثاره ليرعى هذه الارملة الضعيفة ذات العينين الحزينتين . يوم العمل امتد ليصبح اسبوعين

لقد ارسل برقية لعمله معبرا فيها عن حاجته للراحـــــة ولاول مـــرة فى حياته يشعر انه قادر عـلى العطــــاء . ولـــم تكن فيها كل الصفات التى رغبها فى امراته وانتظرها طويلا ، بـل كانت فى أشياء كثيرة عكس ما اراد . ومـع ذلك تزوجهـــا . وأيقن أنه لم يكن ينتظرها . بل كان ينتظر أن يكون مستعدا للحب والعطـــاء .

كاره النساء

كان عندما يسير فى الطريق يعتريه شعور بالتـــذمر من النساء · لماذا لا يمكثن فى بيوتهن لماذا لا يتبعن حكمة الطبيعة وقوانين الكون · البيت للنساء والعمل للرجال والطريق أيضا · لكنهن خرجن مثل الفيران التى تخرج بالآلاف من جحورها لتتلف المزارع وتضر بقوت االناس · يتأفف من هذه الاعداد الهائلة فى الطريق · اين يذهبن فى الصباح ؟ يتشدقن بأعمالهن · اى أعمال هذه التى يؤدينها ؟ !

لو استطاع العلم ان يخترع قنبلة أو غازا أو اى شىء يقضى على النساء دون الرجال ؟ ! مثل هذا الغاز الجديد الذى قرأ عنه يوما والذى يزعمون استخدامه فى حرب عالمية ثالثة · ســـلاح يقضى على الناس دون المبنى · فيمكن غزو مدينة واحتلالهـــا بقتل سكانها والابقاء على مبانيها · لو اخترعوا مثل هذا الغاز للقضاء على النساء دون الرجال

قال هذا الخاطر يوما لاصدقائه فسألوه وماذا عن انقراض البشرية ؟ يكفي مـــا أصاب العالم من مجاعة بسبب زيادة البشر

لبكتف العالم بما فيه . نصف المجتمع . من الذى اخترع حكاية نصف المجتمع هذه ؟ اللعنة على هذا النصف . لو اختفى هذا النصف لتكامل المجتمع واصبح واحدا متكاملا متعاونا ويسود العالم الوئام والحب الاخوى بين الرجال بدلا من هذا الحب الذى ينمو بين الرجال والنساء ويسبب كوارث العالم . فالنساء لا يكتفين بالحب . يردن الارتباط . وكل امراة فى هذا العالم تريد ان تنجب طفلا . وعندما تنجبه تريد له أختا أو أخا حتى لا يبقى وحيدا ; وهكذا يتكدس العالم بالناس وتحدث له كوارث الانفجار السكانى والمجاعات والسبب النساء . لو أصبح العالم بلا نساء !!

انه يتذكر أول مرة اعلن كراهيته علانية للنساء . منذ سنوات بعيدة . عندما كان طالبا فى الجامعة يدرس العلوم الاجتماعية . هاجم فى ندوة النساء وخروجهن من البيوت وانهن سبب كوارث العالم . يومها تعالت ضحكات الطالبات وجاءت الى اذنيه مثل اصوات رياح مخيفة تخفى الصواعق والخراب . يومها سألته زميلة بعد الندوة لماذا قال هذا الكلام ؟ قال محتدا أنه لا ينتسب الى أى جماعة متطرفة انه ينتسب لنفسه وهو يكره النساء . ولما سألته عن أمه واخته قال الله رحمه من النساء فى البيت ويعيش سعيدا مع اخوته ووالده وحتى الذى يقوم بخدمتهم رجل . قالت له انه قد حرم من أجمل الاشياء فضحك .

كان ذلك منذ سنين بعيدة . الآن لا يوجد أحد فى البيت .



رحـل الأب واخوته الاغبياء ضحكت عليهم فتيـات وتزوجوهـم ، ويعيش وحيدا . نار وحدته ارحم من امرأة فى البيت .

انه يتذكر أستاذ علم النفس عندما لفتت نظره حالته واستدعاه ليحلل نفسيته ربما يشفيه ويستعين بحالته فى ابحاثه . وقـد تعجب الاستاذ انه فقد أمه وهو طفل والمفروض كما يقول علم النفس أن يشتاق الى امرأة تحل أمه وتعوضه ما فقده من حنان حاول الطبيب النفسانى أن يعرف اذا ما كان حدث شيء خاص جعله كارها للنساء . ولم يجد . لا شيء سوى انه يتضايق من وجودهن فى الحياة . وقد كتب الاستاذ فى تقريره ان الحب هو الشيء الوحيد الذى يمكن ان ينقـذ هـذا المريض .

فى الخامسة والثلاثين ولم يطرق الحب باب قلبه . فكيف يلتفت الانسان الى ما يكره . وعرف فى مكان عمله بكراهيتـه للنساء . سخر منه البعض وسأله آخرون باهتمام . كيف يعيش حياته وكيف سيستمر على هذا الحال . قال انه لا توجد امرأة تفهمه او يكون لها موقف جاد من الحياة وقالوا فيما بينهم انه سيقع فى زيجة خائبة وربما من احدى بنات الهوى اللاتى لهن خبرة بهذا النوع من الرجال . واقتنعوا بوجود عقدة فى حياته . وقال البعض اشياء قبيحة عنـه !

وحدث ان عينت فى مكان عمله فتاه لفتت الانظار بكراهيتها للرجال . فهى تعامل زملاءها بقسوة وتجد دائمـا مناسبة لتلعـن الرجال وانهم سبب الكوارث . يكفى ان حروب العالم قررها رجال

ويا ويل من يلقى عليها تحية الصباح · وبالصدفة وضع مكتب كارهة الرجال امام مكتب كاره النساء · وقد حـــاول الاعتراض للادارة لأن حجرتهم كلها رجـال وجـاءه رد لاذع تبعتـه تعليقات ساخرة من العاملين الذين كانوا يجدون فرصة للترويح عن انفسهم عندما يتصيد كاره النساء غلطة فى العمل لكارهـة الرجال او العكس ويتشاجران ولمعت فى راس احدهم فكرة مجنونة ماذا لو عملوا على اقتران هذين الضدين ببعضهما · ضـــحكوا ونسوا الفكرة فى غمرة العمل والاعباء ·

ولم ينتبه احد ان المشاجرات بين هذين الضــدين توقفت والتقاء نظرات عيونهما اصبحت اكـثر من التقائها بالاوراق · لكنهم تنبهوا الى انتقال كارهه الرجال الى ادارة اخرى · ثـم فوجئوا بخبر زواج كاره النساء من كارهة الرجـــال · ضحكوا وتساءلوا ماذا ستكون الحياة بينهما ؟ ! قال احد العقلاء · ستكون على احسن حال يكفى انهما سيجدان شيئا ليس تافها للمناقشة والشــــجار ·

بنت الباشا

ضحك الباشا من البنت المغموصة التى كبرت فجأة وارادت ان تصبح ممثلة فى السينما . وقال « يا حسن افندى انت خدمتنى باخلاص طول عمرك والله لا جعـــل دجاجتك هذه تبيض لك ذهبا » . وهكذا كانت مكالمة تليفونية من الباشا لاحد المخرجين فى الاربعينات من هذا القرن ليأخذ ابـــنه موظف الحسابات فى دائرته ويصنع منها ممثلة مرموقة .

امام المخرج قلدت البنت الممثلات الكبار وضحك . وبدأت تشق طريقها بأدوار صغيرة . حاولت يوما ان تتفوق علـــى ممثلة كبيرة فصفعتها . واقسمت يومها ان تصبح أحسن منهـــا ان تكون حديث الناس بتمثيلها . وتغيظ بنت الباشا التى كانت تعاملها باحتقار ولم تسمح لها بمشاركتها فى العابها وهى صغيرة وان تلفت نظر ابن الباشا الذى أحبته فى صمت . لمظهرها الجذاب وتقليدها لسلوك بنت الباشا التى كانت تراقبها كثيرا . اختارها المخرج يوما لتمثل بنت باشا . اتقنت الدور بكل احلام طفولتها وصباها . حتى ان المخرجين الآخرين التفتوا اليها . واصـــبحت

الممثلة المفضلة لدور بنت الباشا المدللة المتعجرفة الأنيقة فى أفـلام كثيرة .

هكذا حققت أحلامها . وعندما اصبح الباشوات أعـــــداء للمجتمع وتصورهم الافلام وانوفهم فى التراب وثورة الشعب تكتسح لم يعـــجب الممثلـــة التى اشتهرت بـــدور بـــنت الباشـــا ان تضع أنفها فى التراب . ويكرهها الناس . وبذكائها اقترحـــت على المخـــرج أن تكون بنت باشا مناضلة . فكـــرة ممـــتازة . وكانت . ولم تفقد حب جمهورها . وفكرت فى ابن الباشا الـــذى لم يلتفت لها وتمنته يوما ولعنت حظ ابيها لانه لم يكن باشـــا لتتزوج من حبيبها . وبذكائها اقترحت على المخرج قصــــــة حب ابن الباشا لفتاة من الشعب فقـــيرة ويتزوجها برغبة أهله وفرحتهم ماداموا أصبحوا من الشعب . فكرة ممتازة .

كانت هذه الفتاة بنت محاسب دائرة الباشا . ونجح الفيلم وكان النجاح الكبر للممثلة ان ابن الباشا الذى احبته ذهب اليها معبرا عن حبه لها الذى كان صامتا ايضا . ولم يجرؤ وقتها على مفاتحتها او مواجهة ثورة اهله . لانها كانت من « طينة غـــــير طينتـــه » . امـــا الآن و قـــد اصبحـــا من « طينـــة واحـــدة » فما رأيها بالزواج منه والسفر معه الى الخارج . لقد هرب ابوه امواله السائلة فيستطيعان الحياة بعيدا عن المجتمع الذى عـــاداه ..

فى ذلك الوقت كانت افلام الباشوات قد استنفذت اغراضها ويا نجمة يا عظيمة لا بد ان تختارى ادوارا اخـــرى . فاختارت

ابن الباشا · بشعور ان المجتمع قد عاداها هى ايضا · وهكذا سافرت بنت الباشا فى الافلام مع ابن الباشا السابق الى انجلترا حيث الملكية العريقة وحيث تعلم ابن الباشا تعليمه الجامعى · وثار الباشا على ابنه ولم يستطع ان يفعل شيئا فى امواله المهربة خوفا من افتضاح امره · وكاد ان يموت غما · وان كان عاش لمدة بسنوات بعدها ·

بذكائها اقترحت على زوجها ان يستغل نقوده فى انشاء مطعم شرقى يحمل اسم عائلته · وافتتح المطعم احد اللوردات الانجليز عام وراء عام والمطعم يحقق نجاحا والزواج يحقق فشلا · ولما وجدت الزوج اصبح يحب الانجليزيات طلبت أن يكتب نصف المطعم باسمها · الم تضحى بفنها وجمهورها من اجله · لكنه وجد انه هو الذى ضحى بزواجه من التى ليست من « طينته » · وكان الحب قد سكن قلبه لبنت احد اللوردات · وبعد خمسة عشر عاما حصلت بنت الباشا فى الافلام على الطلاق من ابن الباشا السابق وعادت الى وطنها بأحلام أن تعود الى مجدها ·

العالم تغير بسرعة · ولم يعد احد فى حقل السينما الجديدة ينحنى لها · كأنها كانت جزءا من تاريخ اندثر · رحب بها أحد المخرجين الذين عاصروها وسألته · « ما هو الدور الذى أظهر فيه كما كنت فى افلامى القديمة · انيقة · غنية · ينحنى لها الناس ؟ قال « مومس من الدرجة الاولى » صرخت بالانجليزية ·· ماذا ؟ ·· قال « هذه القصص يطلبها المنتجون الآن » ·

وقررت ان تنتج فيلما من تاليفها وتمثيلها . وكان سقوطا مخزيا . وهجوما لاذعا . وخسائر فادحة . وشعرت انها اصبحت غريبة عن مجتمعها بأفكارها وماضيها . فحزمت حقائبها . « بحق الحب القديم والمجد الفنى الذى ضاع من اجلك » . لكن الزوج قد تزوج من بنت الأورد . ولا مانع ان تعمل مشرفة على مطعمـــة عرفها احـد الاثرياء المصريين الجدد . وجد انها ما زالت تحتفظ برونق مظهرها . ولا يصح ان يبهدل المجد مع زوج خائن هكذا .

وفى احدى ضواحى لندن اشترى الثرى بيتا جميلا واصبحت سيدته . ويذهب اليها شهرا فى السنة . سألها يوما لماذا لم تعد الى السينما . قالت باستهجان وعجرفة .. « انـا المشهورة بدور بنت الباشـا وتزوجت ابن باشـا أراد المخرج المغفـل أن أقـوم بدور مومس .. أقيـم مع ثـرى .. ثم . » لم تكمل ، فقـد لاحظت أن الرجـل يخفى ابتسامته .

الصندوق

منــذ عشرين عــاما تقــدم للفتاة الجميلة شــاب من الجيران متوسطى الحــال مثــل معظـم سكان ذلك الحى · ولمــا كانت الجميلة تنظر فى المـرآة اكثــر من نظرها فى كتب العــلم · فقــد قــرر أبوها ان يزوجها ليوفــر مصاريف تعليمها لأختيهــا واخويها المجتهدين · كانت الجميلة تحــلم ببيت لــه حديقة فاستاءت لموافقة أهلهــا على الشــاب متوسط الحــال · ولمــا وعدها انهــا ستعيش معــه أحسن عيشة ضحكت · ولمــا قــرر السفر الى بلــد غنية بعيدة للعمــل هناك بــكت ·

وتحت ضغوط الأهــل سافرت مع عريسها · على أن يمكث ســنة او اثنين على الأكثر · فكيف تعيش فى بلــد صحراوية مناخها صعب · وليس بهــا من وسائل الترفيــه ما كانت تحــلم به ؟؟ ·· بعــد سنتين متواصلتين جــاءت مع زوجها للزيــارة ولتضع طفلهــا الأول بين الأهــل · ذهب اهلهــا واهــله لاستقبالهما فى المطــار · وحملوا عنهمــا الصناديق · مــاذا بهــا ؟ بمــرح قالت · اشــياء للبيت الذى سنؤثثه واشــياء هــدايا لــكم · بعــد أن وضعت الطفل

قالت للأهـل ان زوجهـا مجتهد فى عمـله هناك والنـاس يحبونه وسيبقيان هنـاك بعض الوقت الى ان يحقق لهـا زوجهـا حلمها فى بيت بحديقة • وفعـلا فى ذلك الوقت استطاع الزوج أن يشترى قطعـة ارض فى مكان قالوا لـه أن العمران سيصله سريعا • وثمن الأرض يعتبـر رخيصا جـدا بالمقارنة بهـذا الوقت ••

بعـد سنتين متواصلتين جـاءت مع زوجها وطفلهـا لتضـع طفلها الثـانى بين الأهـل • وفى المطـار استقبلوها وحملوا عنهمـا الصناديق الكبيرة والصغيرة • بعـد ان وضعت طفلها الثانى قالت انهمـا سيبقيان هنـاك بعض الوقت • وبـدا الزوج فى وضـع أساس للبيت الذى سيقيمه • اساس يتحمل عمـارة كبيرة فيمـا بعـد • وحسدتها النسـاء على هـذا الزوج الذى يحقق أحـلام زوجتـه •

امتدت بهمـا السنون هنـاك • الزوج يعمـل وهى تشترى ، واصبحت العائلة الصـغيرة تأتى كل عـام لزيـارة الأهـل الذين يحملون عنهـم الصناديق فى المطـار أو المينـاء البحـرى اذا كانت الصناديق كبيرة • فهى تحـرص على أن تصاحب الصناديق • حتى السيارات الثـلاث • كانت تحـرص على وضـع السيارة فى صندوق كبـير • وخـلال تلك السنوات انتهى بنـاء الفيـلا ودورين من العمـارة التى ستنمو فوقهـا ، وبـدأ العمران يزحف على هـذه المنطقة ، وزاد سـعر الأرض والمبـانى وانتشرت حكاية الشـقق المفروشة ، فقررت أن تؤثث الدورين وتؤجرهما مفروشين ليصبحا

فيمـا بعـد لولديهما ووافق الزوج فهـو يعتبر زوجتـه هى العقـل المـدبر لاستثمار نقـوده ٠

واثثت الفيـلا بأحـدث طـراز للأثاث ، كلهـا اشياء جـاءت فى صناديق من البلـد الغنية البعيدة ، وانتهى الولدان من تعليمهما الثـانوى وقـرر الأب أن يلتحقـا بالجامعـة فى بلدهمـا ويعيشان مـع عمهمـا ٠ سـال الاهـل لمـاذا لا يعيش الولدان فى بيتهمـا ، رفضت الفـكرة بحجـة ان الولدين لابـد أن يكـونا تحت اشراف مبـاشر ، وان « الفيـلا » التى اثثتهـا على أحـدث طـراز وبمبالغ هائلة لا تفتـح الا بوجودهـا مع الـزوج ٠

منـذ اربـع سنوات ٠ فى زيارتهـا مع زوجها لبلدها واهلهـا وبيتهـا الذى تحيطه حديقـة ٠ زار الزوج طبيبـا ، ونصحه أن يحـد من مجهـوده لأن هنـاك خطـرا عليه ٠ فقـرر الزوج الا يعمل فى الاجـازة التى يمضيها فى بلـده ، وكان يعمـل فى تكملة اقـامة العمـارة ، قـرر انـه لن يكمل بنـاء العمـارة وعلى الولدين أن يكملاها فيمـا بعـد ٠٠ وقـد اخـذ الرجـل بنصيحة الطبيب واصبح يأخـذ اجـازة حقيقيـة ويصحب أسرته الى اوربـا للفسحة ، ليعوض تعبه فى العمـل طـوال شهور السـنة وحرمانه من ولديـه ٠

فى السنة العشرين وصلت للأهـل البرقية المعتادة عن وصولهما، ولـم يتعجبوا لطلبها ان يستقبلها بعضهم بتصاريح خاصـة عند الطـائرة ، وقالوا فيمـا بينهـم ضاحكين انهـا لابد قـد اخـذت الطـائرة لحسابها الخـاص لتشحنها بصناديق فقـد أكـدت أول

هـذا العـام انهما سيعودان بصفة دائمـة لتعيش الأسرة الصغيرة في البيت الذى حلمت به عـول العمـــر ٠

الذين استقبلوها عند باب الطـائرة لم يتعجبوا لارتدائها ثوبا ابيض وتلف راسـها بطرحة بيضـاء فهى دائمـا تفاجئهم بشيء جديد ترتديه ، ولم يتعجبوا لعـدم رؤيتهم زوجهـا ، فهـو كثيرا ما كان يتـأخر عنهـا بيـوم أو اثنين ، لكنهم لاحظـوا انهـا ليست مرحـة وتخفى عينيها بنظـارة سـوداء ٠ ولاحظوا أيضـا وجـود رجـال متجهمين ، علمـوا انهـم من اصـدقاء الزوج في الغـربة ، وسـمعوا أحدهم يقـول لهـا أن السيارة وصـلت والاجراءات تأخذ وقتـا فقـد أعـدوا كل شيء ٠ وتسمرت نظراتهم على صندوق مستطيل ، ليس مثـل الصناديق المربعـة التى كانت تحضرها من قبـل ٠

ومن مكان انتظـار المستقبلين سمعت بوضـوح صرخات من نسـاء الأهـل فقـد وصـل الى علمهم خبـر الصندوق ٠

دعوة شرقية

جـاءت من اقصى بـلاد الشـمال ، لم تـأت هـربا من بـرد بلدهـا ، فهناك الدفء بآلات فى كل مـكان · التدفئة المركزية · لكنهـا جـاءت بنـاء على كلمـات مشرقة اعتبرتها وعـدا من حبيبها ، هـذا الذى التقت به فى بلدهـا اثنـاء اقامته هنـاك ، فى بعثـة علميـة لمـدة عـام ·

كان الرجـل فى أول اقامته هنـاك وحيـدا مكتئبـا ، من استمرار قتـامة الجـو وبرودته ، وعـدم وجـود أصدقاء · التقى بهـا فى حفـلة رسمية ، اعجبت بلـون وجهـه وطـول قامته ، وشعرت بسحر الشرق يناديهـا فى عينيـه السوداوين · اقتربت منـه وعرضت عليـه صداقتها وصحبتها وخدماتها ، اذا لم يكن لديـه مانـع · اى مانـع هـذا الذى يقف بينـه وبين هذه الشقراء ، الفارعة الطـول ، الجميلة المـلامح ·

فى أول الأمـر كانت تصحبه بسيارتها ليشاهد معـالم مدينتها وسهراتها ، واعجب بثقافتها وتفكيرها وحريتها · ثم عرضت عليـه الاقـامة فى شقتها بـدلا من اقامته وحيـدا فى غـرفة فنـدق ··

طلب منها أن يدفع أجرة اقامته عندها ورفضت ، يكفى أنه يؤنس وحدتها ويضفى على شقتها الحيوية · امرأة رائعة فى كل شىء · هدية ارسلتها له السماء · أخبرته انها تزوجت مرتين وفشلت ، فهى لابد أن فى عروقها دماء شرقية ، فلم تحتمل برودة رجال الشمال ·· وكان شيئا غامضا يناديها نحو الشرق فدرست الحضارة الشرقية ، وقد أجلت كثيرا زيارتها لبلاد الجمال ، وحان الوقت لتزورها مع حبيبها ·

قال لها انه لولم يكن متزوجا · لكن حسب معلوماتها فهو يستطيع الزواج من امرأتين · فتأسف لأنه لا يستطيع الانفاق على اثنتين · وعلى أى حال فهو من فترة زمن على خلاف مع زوجته ، وقد طلبت منه الطلاق لكنه يؤجل من أجل طفله · وفى غمرة الشعور العاطفى والانسجام والدفء الطبيعى والتدفئة المركزية · قال لها انه اذا حدث وانفصل عن زوجته هل تقبله زوجا ؟ وافقت فرحة ، فهى لم تحلم برجل يناسبها فى كل شىء مثله ·

واعتبرت كلماته وعدا · بل وثيقة زواج · فقد درست هذا من العادات الانسانية فى الحضارة الشرقية القديمة · لكنها لم تدر شيئا عن الحضارة الشرقية الحديثة · لم تدر أن الناس أصبحوا يقولون الكثير من الوعود بالكلام ولا يحققون شيئا · ولم يعد أحد يحاسب أحدا على كلمة ينطق بها وعدا ، فمن كثرة الكلام المشاع لم يعد أحد يصدق · ناس أصبحت

هوايتهم الكلام وافعالهم بالكلام ، حتى حروبهم لم تعد بالسيوف بل بالكلمات الهجائية ·

عندما عاد الرجل الى بلده انشغل بتحسين احواله فى عمله وبيته ، انشغل بقضايا الحياة اليومية وبأصدقائه · وعلى مدى عام ارسلت له امرأة الشمال عشرة خطابات تحكى فيها عن حياتها هناك وشوقها اليه · وارسل لها خمس بطاقات تحمل صورا عن معالم بلده وكلمات قليلة · واخيرا قرر أن يكتب لها خطابا طويلا بناء على الحاحها · كتب لها عن اشياء كثيرة ضمنها انه طلق زوجته · كتب هذا الخبر ، وقد نسى تماما وعده ·

عندما استقبلها فى المطار قالت انها جاءت بناء على طلبه · غاصت فرحته بلقائها ، فهو لم يذكر لها شيئا من هذا فى مراسلاته · واجل سؤاله الى أن ترتاح فى فندق · فى الحجرة التى حجزها لها · سألته لماذا لا تنزل عنده ؟! · قال انه ترك الشقة لطلقته ويسكن حاليا مع اهله الى ان يجد شقة ·

قالت انها احضرت معها كل مدخراتها لتؤثث معه بيتهما · جلس امامها صامتا مندهشا لكلماتها ونظراته متسائلة · بابتسامة واثقة عذبة ذكرته انه طلب منها الزواج اذا استطاع ان يطلق امراته ووافقت وانتظرت · ولما كتب لها هذا الخبر فى خطابه الاخير جاءت بناء على طلبه · زاد اتساع عينيه بالدهشة وتضايقت من تجاهله فقالت انها اعتبرت كلماته وعدا

بـل وثيقـة زواج مؤجلة الى ان تسـمح ظروفه بتحقيقها • فهى على حسـب معلوماتها عن الحضـارة الشرقية القديمة تعـرف ان الزواج كان يتـم بتراضى الطرفين ، وكلمـة شرف بينهما وشاهدين على هـذه الكلمة • حقيقـة لم يكن هنـاك شاهدان ، لكن اليست كلمـة الشرف بينهمـا تكفى ؟!• ابتسم مداريا دهشته من هـؤلاء النـاس الذين يأخذون اى كلمـة بجـدية •

لقـد قـال ما قاله لهـا يومـا بتأثير العاطفة والغـربة • فهـل يحاسب المـرء على كـلام يقـوله أو طلب يطلبه فى لحظـة ضعف ؟ لقـد اصبح حـرا طليقـا ، ولن يقبل مـرة اخـرى تقييد حريته • هـذا لن يحـدث ابـدا ••• وضـع الرجـل سـاقا فوق سـاق ولم يـدر كـم كان منظـره قبيحـا عندما قـال لهـا انه بعـد تجربة زواجـه الفاشلة قـرر أن يعيش حياته منفـردا •

هل انتهى عصر الحب ؟

الساعة الثالثة صباحا ٠ والجو ثقيل بالحرارة والرطـوبة ، وقفت فى شرفتها ربما تجد نسمة هواء منعشة ٠ فكرت فى هـــؤلاء الذين يستجدون نقطة ماء بلا أمل ٠ وحرارة النيران ، وليست حرارة الجو هى التى على رؤوسهم ٠ البيوت حولها صامتة ، الناس نائمون وشعرت انها وحدها تتحمل سخافة العالم ومصيبته ، فـلا تستطيع النوم ، اشتاقت لشىء مبهم ، فى هذا الجـو الثقيل الهادىء٠ ربما لخفقة قلب ، من لمسة حب ، من كلمة امل ، تشتاق لهذه الخفقة من زمن ولا تجدها ٠٠ غاص قلبها ، فهل انتهى عصر الحب ؟

فى الصباح حملت جسدها وذهبت الى عملها ٠ الزوجات أغلقن دوسيهات العمل وبدات فيما بينهن مباراة كلامية غيظية ، عـــن ازواجهن العائدين من السفر ، محملين بالهدايا وكـل متطلبات المنزل الحديث من آلات كهربائية ، وسيارات ٠ لم يتحدثن عن شقاء الرجال طوال العمل والاغتراب ٠ متطلعات الى أيام الاجـازة الصيفية واين سيقضينها ، متطلعات الى انتهاء اجازات أزواجهن ليعودوا الى حيث اعمالهم فى بلاد الثراء ٠ متطلعات الى ما سيحضرون

فى الاجـازة القادمة ! لقد تعودن الحياة بعيدا عن أزواجهن ، حتى أن واحدة اعترفت يوما بصوت مرتفع انها لا تستطيع أن تتخيـــل عودة زوجها الدائمة • لم تعد للصحبة معان تقاق احد •• فهل انتهى عصر الحب ؟ !

والآنسات يتطلعن الى الشبان الذين يعدون انفسهم للسفر • ويحلمن ديـوم يتحدثن فيه مثـل الزوجـات عن الآلات الكهربائية • فحديثهن الآن عن الملابس والاحـذية •

فتحت الجريدة • أخبارها مفزعة • قالت بصـوت مرتفـع : « آلاف المشرردين لا يجدون طعاما ولا شرابا يهرعون من بيوتهم فزعا وينامون فى العـراء • وقذف القنابل أصبح فى •• »

كانت الزوجات والآنسات قد صمتن ليستمعن الى ما تقوله هذه « النكدية » • ثم قاطعتها آنسة قائلة « توجد صنادل شيك • فى محل •• واشتريت واحدا » شعرت بخجل ، ولاحظت احدى الزوجات شعورها فقالت : « لا تزعجى نفسك بهذه الاخبار • لن نستطيـــع منع الكراهية فى نفوس البشر •• اقرئى لنا حالة الجو اليوم » •• باستسلام قرأت •• حار • رطب • قالت الزوجة : « لم يكن جـو بلدنا هكذا •• العالم تغيرت قوانينه الطبيعية » •• وقعت عيناها على اعلان فى الجريدة • نداء إلى فتاة تدعى «سحر » لتعود الى أمها المريضة وستحقق لها كل ما ترغب •• واعلان نداء آخر الى فتـــاة هاربة •• ماذا يردن هؤلاء الهاربات ؟ !

قالت الآنسة التى اشترت « صندل شيك » انها ستدعـــو

الجميع قريبا الى حفلة خطوبتها • سألتها اكثر من واحدة •• هل من فلان ؟ ! قالت •• « لا •• الحياة متعبة والحب وحده يزيد التعب • أنا طموحة وهو خطوط حياته محددة » •• وافقتها الزوجات وباركن لها حسن اختيارها • التفتت الآنسة الى زميلتها « النكدية» وسألتها لماذا تنظر اليها ساهمة ؟ فتساءلت : « هل انتهى عصر الحب ؟! « تبارت السيدات والآنسات بالقاء النصائح لها • أن تكف عن التفكير فى مثل هذه الاشياء ، عن الحب والحرب حتى تعيش حياتها فى مرح •

عند انتهاء العمل حملت جسدها • فى طريق تحبه سارت • على جانبيه اشجار فى اعلاها تتشابك اغصانها فتصنع مظلة مورقة خضراء تتخللها زهورا ملونة • سارت وهى تنظر الى هذه المظلة الملونة • لم تلتفت الى ما تخطو عليه ، من بقايا بناء ، وبقايا حفر ، كادت ان تقع فى احدى الحفر ، ووجدت ذراعين او يدين أو صدرا ، لم تدر ايا منها حماها حتى لا تقع • نظرت الى عينى الشاب زميلها ، ابتسمت معتذرة • قال : « لاحظت انك كنت شاردة ولم تتوجهى الى السيارة مع زميلاتك كعادتك ، خفت عليك فسرت أتتبعك » •• رمقته بنظرة متسائلة : « لماذا خفت على ؟» قال « لانى اهتم بك » •• سارت بجانبه •

قال : « تعجبت انك تنظرين الى اعلى وانت سائرة مع أن المتعارف عليه اصبح النظر الى أسفل الى حيث توضع القدم » •• قالت « ترتاح نفسى بالنظر الى هذا الشجر وألوان زهوره التى تظهر

فى هذا الوقت من السنة » ٠٠ قال : « شجر الكاسيا » قالت مداعبة ٠ « تهتم أيضا بالشجر » ! قال اهتم بكل جميل فى الحياة ٠ وانــت بماذا تهتمين ؟ » قالت : « اهتم بحروب العالم وكوارث البشر وعصر الحب الذى انتهى « ابتسم قائــلا : » وتهتمين بالجمــال أيضــا ، فتتأملين من هذه الاشياء التى تحجبه وتبحثين عنه فى الطبيعة ، وعن الحب فى غصون الاشجار المتعانقة » : نظرت اليه متعجبة وامسك يدها محذرا من حفرة فى الطريق ، للمفاجأة ٠٠ خفق قلبها ٠

ثورة المثقفات

اجتمعت المثقفات فى جلسة صداقة لم يجتمعن فيها من زمن · مجموعة من صفوة النساء العاملات المفكرات ، العالمات · مجموعة كانت فى مدرسة ثانوية واحدة ، وافترقن فى كليات جامعة القاهرة · وكان هناك وقت فراغ مشترك ليجتمعن فى جلسة صداقة رائقة · حتى فى اول بداية اعمالهن كن يجتمعن · وحتى فى اول بداية حياتهن الزوجية ، كن يجتمعن · لكن بعد الانجاب وصريخ الاطفال واختفاء الخدم ، اصبح ايجاد وقت فراغ مشترك ليجتمعن فى جلسة صداقة نادرا · وانقطعت اخبارهن عن بعضهن لانقطاع الحرارة فى التليفونات كل واحدة كانت تفكر من وقت لآخر فى صديقاتها وتشتاق اليهن · ودائما يتوقف تفكيرها عند لحظة الشوق وتنشغل بعدها فى امور حياتها · لكن مديرة العلاقات العامة لم يتوقف تفكيرها عند لحظة الشوق ، وقررت ان تجمع صديقاتها مهما كانت اعذارهن ، فكيف وهى مديرة علاقات فى مؤسسة كبيرة تستطيع ان تجمع العاملين من اماكن وبلاد مختلفة ولا تستطيع ان تجمع صديقاتها ؟ !

أعطت تليفوناتهن للعاملين فى مكتبها ليتصلوا بهن ، او يرسلون

لهن ، وحددت موعدا فى نهاية الاسبوع فى مقهى حديقة فندق ٠٠

فى سن ما قبل العشرين ، كن يتحدثن فى المدرسة عن اشـواقهن للحب وما يلاقينه من اعجاب الشبان الاقارب أو اولاد الجـيران ، وكن يتحدثن عن آمالهن فى الالتحاق بالجامعة ٠ تفرقن فى شعبات العلمى والادبى ٠ وكانت احاديثهن كلها آمالا فى مستقبل ينتظرهن ٠٠ فى سن ما بعد العشرين كن يتحدثن فى الجامعة عن المعلومات التى يتلقينها ، وكانت لهن قراءات خارجية ومراجع فى المكتبة يلتهمن ما بها ٠ ويتحدثن بما أضفنيه الى رؤوسهن من معلومات ٠ وكل واحدة تأمل ان تكون شيئا فى الحياة ٠ ويتحدثن عن زملائهن ٠ومنهن من ارتبطت بأمل مع زميل لها ٠٠ فى سن ما بعد الثلاثين كن يتحـدثن عن اعمالهن الناجحة ٠٠ وزيجاتهن الموفقة من رجال مثقفين مثلهن وعن الاطفال والمدارس ٠٠ فى سن ما بعد الاربعين فى لقائهن هـذا تحدثن عن حظهن التعس ٠٠

لقـد كانت كل واحدة حريصة على ان تظهر فى صورة جميلة وتخفى متاعبها واحباطها ، لكن عبارة بسيطة قالتها احداهن ، فجرت مشاعرهن وتحدثن عن حظهن التعس ٠ قالت :

« كنت اتمنى أن اقضى عدة ايام فى هذا الفندق » ٠٠ ولما سألتها أخرى لماذا لم تحقق رغبتها ؟ ! ابتسمت شاردة ، قالت : مـديرة العلاقات انها رأت فلانة التى كانت زميلتهن فى المدرسة منذ شهرين فى هذا الفندق تمضى شهر عسل لزيجتها الثالثة ٠ ربما كان ذكـر فلانة هو الذى فجر حديثهن عن حظهن التعس ٠٠

تحدثن عن هؤلاء اللاتى يستطعن الفوز بأغنى الرجال ويبدلونهم كما يبدلن ثيابهن • تحدثن عن الغوانى •

اما •• هن •• بافكارهن وثقافتهن فهن يقفن على ارض واحدة مع الرجال •• والرجل يعامل زوجته المثقفة العاملة كما تريد • على قدم المساواة • لكن فى المسائل المالية فقط ! واشياء صغيرة لا يفعلها بحجة انها تافهة لا تهم المثقفة وينسى هدية عيد ميلادها ، أما اللاتى لم تهمهن المساواة وتثقيف عقولهن ، فهن يقلبن الدنيا على راس الرجل اذا هو لم يتكفل بكسوتهن ، أو ينس هدايا أعياد ميلادهن • لهن طرق فى معاملة الرجال تستنكرها المثقفة ••

قالت واحدة انه توجد زوجات عاملات مرتباتهن تذهب مباشرة الى البنوك وقالت الطبيبة ان زوجها لا يصحبها للعشاء فى الخارج الا اذا دفعت هى الحساب •• والمطلقة المثقفة تقابل استغلال الرجال لوضعها بترفع وكبرياء • وتترك لهم الملعب بدون أن تحرز أى هدف •• قالت مديرة العلاقات ان فلانة التى شاهدتها أخيرا تمضى شهر العسل الثالث اخبرتها انها لا تمكث طويلا بدون زواج وغالبا ما تكون وضعت عينها على رجل لتتزوجه بمجرد انتهائها من مشاكل الطلاق •

واكتشفت المثقفات انهن قد خسرن اشياء كثيرة ولم يستمتعن بحياتهن وعليهن فى هذا العمر ان يغيرن من تفكيرهن واسلوبهن فى الحياة •• فقد تكونت افكارهن وثقافتهن فى عالم غير العالم الذى يعشن فيه الآن ••

فى هذه الاثناء اقتربت من جمعهن رجل كان زميلا وصـــديقا لمديرة العلاقات · قدمته لهن · واستأذن منهن الجلوس وسط هـذه الصحبة النادرة · وبلباقة تغير حديثهن ، واعلن الرجل انه لـــم يستمتع فى حياته بصحبة نساء مثقفات مثلهن ، ونادى « الجرسون » ليدفع الحساب ·· اعترضت المثقفات بشدة ·

ابتسمت مديرة العلاقات وقالت للرجل : « تعودنا ان تدفـــع كل واحدة حسابها » وقبل أن ينصرف قال انه يحسد رجالهن وكان يتمنى أن يتزوج واحدة مثلهن ، رمقته مديرة العلاقات بنظرة ساخرة اختفى الرجل · تبادلت المثقفات النظرات وانفجرن ضاحكات . لكن مديرة العلاقات لم تبتسم ·

امرأة ذات خبرة

« تسمرت نظراته على ، قال انه معجب بى ، ومن أول لقـاء اعترف انه يحبنى بجنون » • بهذه الجملة تبدأ دائما بسرد مغامراتها على صديقاتها • رجالها اصحاب مراكز كبيرة • اغنياء • يغدقون عليها بالهدايا ويتمنون رضاءها صاحب شركة وضع امامها حقيبة مليئة بالعملات الصعبة وغير الصعبة ، فنظرت باحتقار الى نقـوده ، زاد تعلقه بها ودعاها الى رحلةاوربا •

« وتعرف صديقاتها أنهـا بحكم عملها قد سافرت الى أوربا » •

رجل أعمال مشهور من الصعب أن يقابله أحد ذهب هو اليها فى مكتبها • « وتعرف الصديقات انها بحكم عملها يذهب اليها فى مكتبها شخصيات مهمة » •• دائما رجالها فى عمر الشباب الناضج اثرياء • متزوجون ويعرضون عليها الزواج وتطليق زوجاتهم • وقد تسرب الشك الى الصديقات من حكاياتها ، فهى لم تقدم لهن احدا ، ولم تظهر لهن بسوار ماسى مثلا • وما زالت تقتصد لتشترى سيارة صغيرة • وقد أيقن انها تكذب عندما حكت لهن عن أحد هـؤلاء الرجال وذكرت اسمه ، وانه كاد ان يقبل قدميها لتتزوجه • وكـان

هذا الرجل صديقا لزوج احدى صديقاتها • فقالت لها هذه الصديقة ساخرة ان هذا الرجل بالذات يحب زوجته وقد سافر معها • فارتبكت وقالت انه فعل هذا قبل سفره • وتعجبت انه صحب معه زوجته الى اوربا مع انه اخبرها انه مسافر وحده •

لحكايتها ابعاد قديمة تعرفها صديقاتها القديمات فهى قد أحبت شابا لمدة عشر سنوات • والان يماطل فى زواجها بحجة انه لا يملك شيئا ، ولم تكن قد وصلت الى هذا العمل الذى تقوم به الآن وهذا المرتب الكبير من الشركة الاجنبية • وفجأة تركها حبيبها وتزوج أرملة تملك بيتا • وقد جرحها وهو يدافع عن نفسه انه لم يتزوج الارملة لثرائها ، لكن لانها ناضجة وذات خبرة • انهارت تماما • فهى قد أعطته حبها وشبابها وعمرها فكيف يركلها هكذا ؟! تحسرت عليها الصديقات وبكت بحرقة أمامهن •

فى تلك الاثناء بدأت الشركات الاجنبية تفتح فروعها وابوابها تطلب من يعرف اللغات الاجنبية وله خبرة • وفى لحظات يائسها المريرة تقدمت لاحدى هذه الشركات ونجحت • وارتفع مرتبها الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه • أعطتها النقود قوة وافاقت من صدمتها ، وقررت العناية بنفسها والمحافظة على رشاقتها ونضارتها فذهبت الى معهد تجميل والاهم من هذا قررت الا تحمل هما او تبكى احدا أو تحب رجلا • فالهموم والبكاء وحب الرجال يفسدون حيوية المرأة هكذا اصبح مبدأها الذى لم تفصح عنه • لكن حكاية حبيبها من امرأة لها خبرة جعلها تشعر انها غير مرغوبة • ولان مثل هذه

العقدة تنخر فى النفس وتولد الحقد وتذهب بالحيوية ٠ فقد قررت التغلب على هذه العقدة بسرد حكايات وهمية عن مغامراتها فمثل هذا التخيل يجعلها تعيش المغامرة وتشعر بحيوية وبانصار عندما تقول انها هى التى تركت وتسترد كبرياءها المجروح واختارت ابطالها من المتزوجين لسبب يعرفه علماء النفس ٠ واحيانا تجعل حكايتها ذات معنى فتنسجها حول رجل مرموق تكون قد قابلته بحكم عملها ٠ وهكذا كشفتها صديقاتها القديمات عندما ذكرت اسما تعرفه احداهن وقررت ان تبتعد عنهن ينصحها بعدم تبذير نقودها ويخففنها من المستقبل وينصحنها بعدم سرد مغامراتها لتجد زوجا ٠ واختارت صديقات جديدات من مكان عملها الجديد ٠ فهن يستمتعن بحكاياتها ولا يقلن النصائح لكنهن يثرثرن كثيرا من وراء ظهرها ٠ وحدث ان اعجب بها رجل يتردد على الشركة لكنها لم تهتم به لانه ليس زوجا لاخرى ٠٠ رجل اعزب ٠ ولاحظت صديقاتها الجديدات تودد الرجل اليها فأصابتهن الغيرة لوسامته وثرائه وثرثرن له عن مغامراتها ٠ بعد الحاح شديد منه قبلت ان تقابله على ان تكون اول وآخر مقابلة قال لها انه معجب بها ٠ نصحها أن تختار صديقاتها لأنهن يتقولن عليها حكايات ٠ وهى وان كانت تضايقت منهن الا انها دافعت عنهن لانهن يقلن الحقيقة !! ابتسم الرجل وطلب منها الزواج ٠ اضطربت وسألته ساخرة ٠ بعد كل ما سمعه عنها ؟ ! قال انه يحب ان يتزوج من امرأة ذات خبرة فهى التى تستطيع اسعاد الرجل اذا احبته ووجدت منه حبا ٠ بدهشتها قالت انها لم تحبه ٠ قال واثقا انها

ستحبه ٠ واتفقا على ان يتعرف كل منهما على اهل الآخر ٠ اتفقـــا على أن يتقابلا كثيرا ليزداد تعارفهما ٠ فرحت بهذه الحقيقة التى تعيشها لاول مرة ٠ لكنها قلقت ٠٠ ماذا لو اكتشف ان مغامراتهـــا كانت وهمية وانها امرأة بدون خبرة ٠ ؟!

الزوج النكدى

نظرت الزوجة بذعر الى زوجها وايقنت ان كل شكوكها السابقة صحيحة . وانه لم يعد فقط رجل نكدى بل اصابه « مس » من الجنون ولا بد ان يذهب الى طبيب نفسانى .

كان الزوج ساهرا منهمكا فى كتابة شىء ، ولما سألته مـــاذا يكتب . قال بغرور من يعتقد خطـأ بعبقريته انه كتـــب اقتراحا للشركة سيقدمه فى اجتماع الصباح الذى سيعقدونه لزيادة الانتاج .. وطلب منها أن تقرأ اقتراحه والمذكرة التفصيلية المرفقة به . قرأت الزوجة وكانت هذه النظرة المذعورة فى عينيها .

فاقترح الزوج لزيادة الانتاج هو أن تعمل الشركة يوما وتغلق يوما . فهو من ملاحظاته كأحــد رؤساء الاقسام الهامة فى الشركة التى لها احتكاك مباشر بالجمهور ، وجد ان العاملين يقبلون على العمـــل بعد يوم الاجازة الاسبوعية ، ووجد ان اكثر انتاجهم فى اليوم الاول من الاسبوع . بعدها تتدهور حالتهم النفسية وبالتالى يقل انتاجهم وبالنسبة للعاملين فى ادارته تسوء معاملتهم للجمهور وهذه الملاحظة تسرى عليه ايضا .

فاذا عملوا يوما واستريحوا يوما سيكون يوم العمل مثل اليوم الاول من الاسبوع وبذلك يزيد انتاج الشركة ٠ اما المذكرة التفصيلية فهى عبارة عن تفاصيل يوم من الأيام ٠ التى يخرج فيها للعمل ومشاكل الطريق والناس التى اصبحت غليظة فى معاملاتها واخلاقها واستهتارها بالقوانين ٠ وهذا يؤثر على الاعصاب وبالتالى على الانتاج ، فاستمرار التوتر اليومى يقلل الانتاج ٠ لذلك يقدم اقتراحه هذا مع الغاء اجازة نهاية الاسبوع ٠

قالت الزوجة لزوجها ان اقتراحه مقبول بالنسبة لراحة العاملين لكن من ناحية زيادة الانتاج فهو أمر مشكوك فيه ٠ وما يقترحه شىء لم يسبق له نظيرا فبعض الشركات تعطى اجازة يومين فى الاسبوع وفى اوروبا تحدثوا عن ثلاثة أيام متصلة فى الاسبوع ٠ وهى وان سرها انه يرتاح فى يوم اجازته وهذا معناه انها ليست سبب نكده كما يدعى معظم الازواج ، الا انها خافت على صورة زوجها ان تهتز فى نظر زملائه ، واعربت له عن هذا الخوف ٠ ونصحته الا يقدم اقتراحه هذا ٠ واستاء الزوج لانها لا تقدر عبقريته فى حل هذه المشكلة العويصة التى تواجه الشركات فى زيادة الانتاج ٠ وتحدث بنكد شديد عن مشاكل الناس اليومية ٠

لقد لاحظت الزوجة ان زوجها بدأ ميله الى الاكتئاب منذ وصل الى سن الخمسين ، اى منذ عام تقريبا وبداية شكوكها أن زوجها أصبح رجلا نكديا بحوادث كثيرة مرت بها ٠ ففى حفل خطوبة احدى قريباتها كانت البنت جميلة وعريسها بحب يضع فى اصبعها

خاتم الزواج وآخر ماس ، ولاحظت الزوجة نظرة أسف فى عينى زوجها ثم سألها هامسا : اليست قريبتها تشبه جارتهما التى تسكن البدروم ؟ ٠ ولما وافقته سألها ان تتأمل فى حظوظ الناس ، فكم تعانى جارتهما من فظاظة وفقر زوجها حتى ذبل جمالها ٠ وتعجبت انه وسط هذا الفرح يقارن بين حظوظ الناس ٠

وخلال شهر رمضان الماضى زادت شكوك الزوجة فى ان زوجها أصبح رجلا نكديا ، فما الذى يجعله وقت الافطار يترك محطات الاذاعة المحلية التى تحتوى على الفرفشة والتسلية ويوجه مؤشر الراديو الى اذاعات خارجية ليستمع الى أخبار غزو لبنان وحرب الخليج ؟! ٠٠ والزوج نادرا ما يدخن لكنه انزعج لارتفاع اسعار السجائر ، وقال لزوجته بحزن شديد انه يرى كل صباح طابور يطلقون عليه طابور السجائر أو طابور كيلوباترا ٠ واضاف انه اذا وجد عدة انواع من السجائر المحلية ولا يقف الفرد ليشترى علبة واحدة فى طابور مهين لكان ارتفاع سعر السجائر الاجنبية مقبولا ٠ يا زوجى العزيز انك تدخن نادرا اذا عزم عليك احد بسيجارة فلماذا تنزعج ؟ واتهمها بالتفاهة لأنها لا تهتم الا بالاشياء التى تخصها ٠٠ لقد لاحظت الزوجة أن زوجها يصاب بالاكتئاب عندما يشترى شيئا ٠ فقررت ان تقوم هى بعملية الشراء ، ومع ذلك فهو يتحدث دائما عن ارتفاع الاسعار . ولما اقترحت الاستغناء عن بعض السلع ، تحدث الزوج بنكد عظيم عن موظف الحكومة ٠ « لكنك يا زوجى لست موظفا فى الحكومة » ٠

فاتهمها بقصر النظر لانه اذا استمر الحال هكذا لن يستطيع الحياة فى هذا العالم سوى الاغنياء واللصوص ..

ربتت الزوجة بحنان على زوجها ورجته ان يطلب اجازة بدلا من تقديم اقتراحه لزيادة الانتاج ويسافروا مع ولديهما الى شاطىء البحر فيستريح .. فتحدث عن المصاريف التى يتطلبها المصيف أمام الناس الجشعين هناك فاقترحت سحب شىء من رصيدهما فى البنك واعترض مذعورا . خوفا من المستقبل . واعربت الزوجة عن رغبتها التى تريد أن تقولها لزوجها من شهور ليذهب الى طبيب نفسانى لانه يعانى من حالة اكتئاب شديد . واخيرا ابتسم وقال ما حاجته الى طبيب نفسانى وهو يحكى لها كل ما يعانيه ؟ ! . لم تبتسم . وايقنت ان عليها كزوجة تحب زوجها ان تحتمل نكد هذا الزوج .

الأستاذ وتلميذته

لان الاستاذ ضئيل الجسم ، دقيق ملامح الوجه ٠ ولان التغذية الفقيرة فى طفولته وصباه عودت معدته على الاكتفاء بأقل طعام ٠ فقد ظل محتفظا برشاقته ، وحتى خطوط الزمن التى ظهرت حول عينيه تخفيها نظارته ذات الاطار السميك ٠ ولم يملأ الشيب شعر رأسه الغزير ٠ فقط بعض الشعيرات ، فالذى يراه وسط الطلبة يعتقد انه واحد منهم وليس استاذهم ٠ يبدو فى الثلاثين وهو فى الحقيقة قد وصل الى الخمسين من عمره ٠ ومظهره هذا جعله موضع اغراء لتلميذاته ٠ خصوصا انه أعزب واجابته على سؤال لماذا لم يتزوج دائما مقتضبة ٠ أو ضاحكة ٠ انه كرس حياته للعلم ، أو لم يلتق بفتاة أحلامه ، ولم يعلم أحد قسوة الحياة التى عاشها ومازال يعانى منها ٠ ومنذ أصبح استاذا فى الجامعة وهو يدرك الاعيب تلميذاته للتقرب اليه ٠ وكان دائما عند هذه النقطة يتصرف بأستاذيته ويمنع استرسالهن ٠ لكنه لم يمنع استرسال هذه التلميذة بالذات ، ربما لانه عرف لقب عائلتها ، وربما لانها أعجبته ، وربما لشىء آخر فى نفسه ٠

والتلميذة بهرها هذا النابغة الصغير فى الحجم والعمر كما يبدو بهرت بعلمه وثقافته وقررت أن تلفت نظره وتستحوذ على اهتمام خاص منه لتغيظ زميلاتها · وربما وجدت فيه ما لم تجـده فى أبيها الذى تأوقف علمه واطلاعه منذ ترك الدراسة الثانوية ولم يدخـل الجامعة وتفرغ للارض التى ورثهـــا عن الاجـداد وتزوج صغيرا وانجبها وثلاثة أولاد · لقد نجحت التلميذة بتفوق فى العلم الـذى يدرسه الاستاذ ، ونجحت فى لفت نظره وجذب اهتمامه الخـــاص واغاظة زميلاتها · وربما أراد الاستاذ أن يبعث السرور على قلـب والدته ويبهر اسرته بمكانته الاجتماعية بالانتساب الى العائــلات الغنية · كما بهرهم من قبل بمكانته العلمية · وطلب من تلميذته أن تحدد له موعدا مع أبيهــا ·

فى حجرة صالون فاخرة غطس الاستاذ فى مقعد كبير واشعل غليونه الـذى يستعيض به عن حجمه الضئيل كان هـذا الغليون يزيده طولا ويعطيه ثقة فى نفسه · وعندما دخل والد التلميذة الـى الحجرة تقفزت ابنته لتعرفه بأستاذها فنظر الأب اليه مذهولا · وتجاهل الاستاذ هذه النظرة كما تجاهل معرفته بـه · تحدثت الابنة مـــع استاذها فى امور عامة ، أما الاب فقد شرد بفكره الى زمن بعيـــد حيث كان هذا الاستاذ زميله فى المدرسة الثانوية · وكان موضـــع سخريتهم لضآلة حجمه وفقره · كان يعوض حالته هذه وســـط التلاميذ الأغنياء بأجتهاده · الاول دائما عليهم · وقد كان لتزاملـه مـع أولاد الاغنياء فى تلك المدرسة بسبب حصوله على مجانية التعليم لتفوقه وليس لأن والده كان قادرا على دفع مصاريفه الـدراسية فى

ذلك الوقت • زاد تدفق الدماء الى رأس الأب مع تدفق الذكريات فطلب من ابنته ان تتركهما وحدهما • اشعل الاستاذ غليونه فخطفه الاب من بين يده وشفتيه والقاه على الأرض ولعن ابوه

« كنت زميلى وفى نفس عمرى وتأتى لتخطب ابنتى ؟ ! » ابتسم الاستاذ وطلب التفاهم ، لكن من الذى يتفاهم ؟! « تقول لابنتى أن ابوك كان مدير مرور وهو كان عسكرى ؟ ! » • ترحم الاستاذ على والده المتوفى وقال ماذا يضير أن يبجل أباه •• احتدت المناقشة بينهما • واتهم الأب الاستاذ باستغلال مركزه للتغرير بتلميذته •

وقبل أن ينفعل الاستاذ ليرد على الاتهامات الجارحة تنبه الى افكاره • ما هذه البقرة الغبية التى تشبه أبيها ويريد أن يتزوجها ؟• تنبه الى ذكريات الماضى وكيف كان والدها يقود حملات السخرية عليه خصوصا عندما اكتشف عمل والده • تنبه الاستاذ الى ما يجول فى نفسه • والتقط غليونه من الارض ، أشعله وهو يبتسم هذه الابتسامة التى كانت تصاحب نجاحه وتفوقه على أقرانه أولاد الاغنياء •• كأن هذه الزيارة لم تكن الا لاعادة كرامته • وقال للأب أن ابنته هى التى لاحقته ليتزوجها •• وانصرف منتصرا •

كاد الاب أن يهجم على ابنته ليخنقها من غيظه ، لولا أمها حالت بينهما • ولما واجهها بحقائق عائلة الاستاذ وعمره ردت التلميذة بجرأة على أبيها انها لا يهمها فارق العمر ، اما من ناحية عائلته « فاننا فى عهد الاشتراكية » • لعن الأب هذه الاشتراكية

التى تجعل ابنه الاكابر تفكر فى الزواج من ابن عسكرى المرور · ولعن ابنته أيضا · ولما وجدها انبرت مدافعه عن استاذها · خاف أن تخرج عن طاعته وتهرب · خاف ان يستمر أستاذها فى الانتقام منه ويتزوجها هـذا من ثورته على ابنته · وقال لها انها مازالت صغيرة وأمامها عدة سنوات لترى العالم ومباهجه · ووعدها بالسفر الى اوربا · وانه سيفعل هـذا فى العام القادم أيضا · وعندما تنتهى من دراستها سيوافق على زواجها من أى صعلوك ترغبه · فـرحت التلميذة بالمال الكثير الذى وضعه ابوها أمامها · واحتضنته قائلة انها لن تخالف أوامره ، أما الاستاذ فهى لم تلاحقه ليتزوجها · أرادت فقط ان تلفت نظره ، وهو الذى اخذ الامر بجدية !

المشكلة

طوال الاسبوع والضيق يخنقها ۰ يطبق على عنـــقها فـــلا تستطيع الصراخ تلمع عينيها بدموع ، احيانا تنهمر مشكلة كانت تعانى منها ، لم تعرف كيف تحلها كبتتها فى نفسها ، نسيتها فترة لكنها تجسمت لها ۰ هل هى مشكلة واحدة ، أم عـدة مشـاكل تراكمت فتجمعت فى واحدة ؟ !

فى كل مكان تذهب اليه تشعر بهذا الضيق الذى يطبق علـى عنقها ۰ فى عملها ۰ فى زيارة ۰ فى منزلها ۰ بين زملائها ۰ بين صديقاتها بين اسرتها ، تتمنى أن تضغط على زر فى المقعد الذى تجلس عليـــه فيطير بهـا ويخرج من نافذة ۰ مثل افلام الخزعبلات العلميـــــة التى يضحكون بهـا على عقول الخلق ويقولون ان كل شىء فى هـذا العالم ممكن ، ان ينجو رجل من الخطر بقفزة عالية ، او يضغط على زر المقعد الـذى يجلس عليه فيطير به ۰

موعدها معه فى المساء ، هل تحكى له عن المشكلة ؟ ! لقـد أشارت اليها يوما فى حديث معه لكنه لم يساعدها فى حلها ربما تجاهلها ربما استمع فقط او استمع بنصف أذن فلم يفهم ، لن تتحدث معـه عن

المشكلة ، غيرت من « تسريحة » شعرها رفعته فـوق راسـها . « شبينون » جميل فوق راسها والمشكلة داخل راسها .

تحدث عن مغامرة قام بها ، استمعت بنصف أذن . سمعت ضمن كلماته انه التقط امرأة من الطريق ، سألته لماذا فعل هذا الخطأ ؟ ! قال انها لم تستمع الى كل الحكاية . فهو التقط امرأة من الطريق اشارت له ليوصلها الى بيتها لانها كانت مريضة،وبالرغم من زينتها وزيها الأنيق كانت تعانى من ألم . شعرت بهذا الضيق يطبق على عنقها . جاهدت الى ان خرج صوتها ، وسألته لماذا المرأة استوقفته هو بالذات وسرب السيارات فى كل الطرق ؟! سألها بدوره لماذا تريد أن تصنع حكايته مشكلة ؟ قالت انها ليست فى حاجة الى مشاكل أخرى .

تحدث عن صديقه المقرب ، استمعت بنصف أذن ، قال انه ذهب مع صديقه الى كازينو وقابلا حبيبته ، كان بينهما خصام . قال انه كان واسطة خير بينهما وتصافيا . قال ان صديقه كان يريد أن يترك حبيبته لكنه عندما تصافيا وجد انه يحبها حقيقة ، وسألته لماذا ترك صديقه حبيبته ، وكيف يشجعه على هذا ؟ ! .

أنبها لأنها لم تستمع له ثم تقول أحكاما خاطئة ، نظر اليها متعجبا وصمت . تمنت أن يكون فى أذنها جهاز من هذه الأجهزة التى تراها فى أفلام الخزعبلات العلمية لتسمع ما يدور فى راسه من أفكار لا يقولها . قالت انها تريد أن تجلس على رمال الصحراء لأنها تشعر اليوم باختناق من الاماكن المغلقة .



فـوق الرمـال سـارت بجانبه • تذكرت كـم من المرات سارت بجانبه • وكانت فرحـة بصحبته ولا تثقـل راسها مشكلة •• حـوط كتفيها بذراعـه وهمس بكلمـات حـب ، لكنهـا لا تستطيع أن تعطى حبـا وفى رأسـها مشكلة • شعرت بوخـز الدبابيس المثبت بهـا شعرها • زاد ثقـل رأسها • جلست على الأرض • أمسكت بحفنـة رمـال ، قالت فى نفسها « لـو انه احصى ذرات الرمـال فى يدى لعـلم عـدد مشاكلى التى تراكمت وتجسمت فى واحـدة » •• فـردت أصابعها تساقطت ذرات الرمـال على الرمـال فاختفت كمـا لـو انهـا التقت بمشاكلها بين مشـاكل النـاس فى العـالم ، اليسوا جميعـا ذرات ضئيلة من الرمـال ؟!•

تحـدث عن مشروع « ريجـان » الجـديد لحـل مشـكلة الفلسطينيين ، وقال أن « بيجـين » يعترض • استمعت بنصـف أذن • سألته هـل المعترض « ريجن ام بيجن » أنبهـا صـارخا انهـا لا تستمع لـه • طـوال الوقت وهى لا تستمع لـه • قالت « أسماؤهما متشابهة » • بعد ان صرخ مؤنبا لاحظ أخيرا صمتها غير العادى وتكورها وانهـا ليست طبيعية ولابد انهـا تعانى من مشكلة تستحوذ على عقلهـا وسمعها وربمـا ايضـا بصرها ، لكنه لم يسـأل عن هـذه المشكلة •

قالت فى نفسها انهـا طـوال الأسبوع مخنوقة بالضيق لمـاذا لا تـروح عن نفسها وتمـرح معـه • انه يخرجها من وحدتها • لا يهم أن يخرجها من مشكلتها ، فهـذه مشكلتها هى وعليهـا ان تخـرج

منهـا وحدها • تذكرت حيويتها وحضورها فى لقـاءات سابقة معه • تذكـرت آمالهـا الكثيرة مثـل حفنـة الرمـال التى امسكت بهـا عددهـا لا يحصى وتساقطت •• أطبق الضيق على عنقهـا ، ابتلعت غيظهـا ودموعها ونظرت اليـه فى اضـواء الليـل الخافتة •• ربمـا يكون هـو المشكلة •• وتمنت أن تقفـز قفـزة عالية مثـل هـذه القفـزة التى يقفـزها البطـل فى افـلام الخزعبلات العلمية فينجـو من الخطـر •

المطاردة

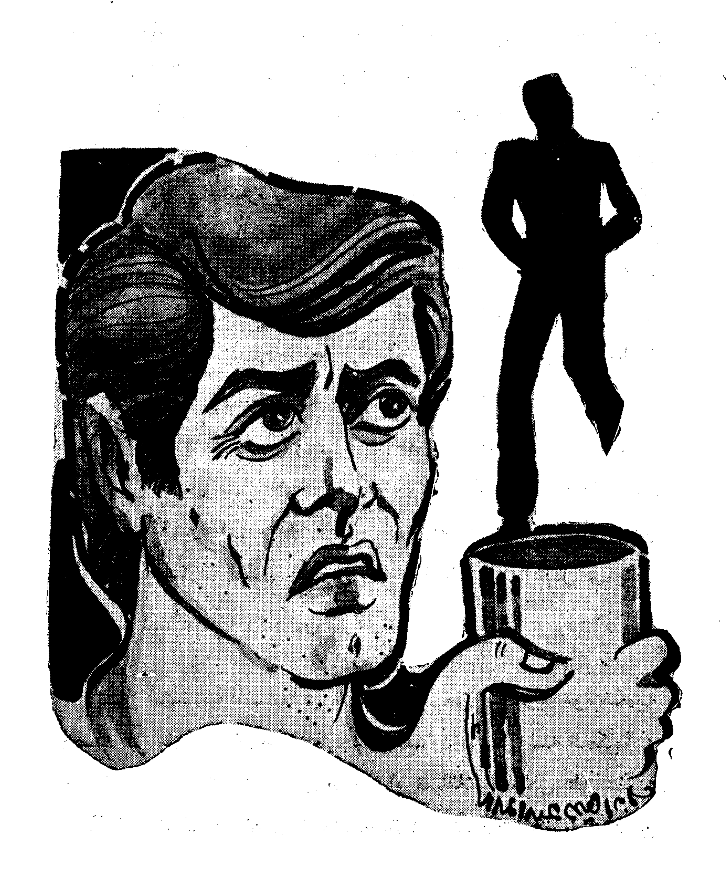
الموظفون فى هـذه الادارة الدقيقـة للمعلومات · علمـوا أن زميلهم الكبـير قـد خـرج من مستشفى الأمراض العصبية اثـر اصابته بحـالة شديدة من الاكتئـاب ولأن زميلهم هـذا يسكن فى ضاحية بعيـدة ولأنهـم مشغولون بأعمالهم الدقيقة المرهقة وبيوتهم ونسائهم واولادهم ولا يجـدون الوقت الـكافى للذهاب الى مثـل هـذا المشـوار الشـاق فقـد اتفقوا على أن يذهب زميلهم الجـديد الشـاب نيـابة عنهم للاطمئنان على صـحة الرجـل ، فـرح الشاب بثقـة زملائـه الكبـار به واسناده هذه المهمـة الانسانية وذهـب عصر ذلـك اليـوم مبـاشرة الى الضاحية البعيـدة وسـأل عن العنـوان ··

سار طويـلا الى ان وصـل الى بيت من طـابق واحد منفرد تحيطه حديقـة جـرداء · طـرق البـاب كثيرا الى ان فتـح لـه زميله الكبـير فى هـذه الادارة الدقيقـة للمعلومات · نظـر اليـه مرتـابا ، فقـال الشـاب اسمه ، رحب به زميله الكبير وتأسـف انـه لم يعرفه مبـاشرة · دخـل الشـاب الى حجـرة صالون عتيقة

جلس دون ان يحــرج الرجــل بتنظيف المقعــد من التــراب ، ولاحظ الرجــل هــذا فقــال ضاحكا أن الخــادم الذى ينظف بيتــه مريض منــذ أيــام ٠٠ قــال الشـــاب « حمد لله على السلامة زملائى يرسلون لك الســلام ويسألون عنــك واذا كنت تريــد شيئا فأنــا تحت امــرك » ٠٠ شــكره الرجــل على تكبــده لهذا المشــوار الطويل ليسأل عنــه وانه على خــير ما يــرام ٠٠ لم يجــد الشـــاب ما يقوله فقــال للرجل انه اصبح رشــيقا ٠٠ وقف الرجــل ونظــر الى جسده مبتســما وقــال انه يشعر بســعــادة الآن عندما يقف عاريا ويستطيع ان يــرى كل جســده بدون النظــر الى مــرآة ٠ فقــد كانت بطنــه المترهلة تعوقه عن رؤيــة كل جســده ٠٠ ابتسم الشـــاب مجاملا وتعجب ان الرجــل يعيش وحيــدا فى مثــل هذا المكان ولا يوجــد من يعتنى بــه خصوصا انه كان مريضا بالأعصاب ٠ سأل الرجــل الشـــاب اذا كان متزوجا فقــال انه يفكر فى الزواج ٠٠ هــز الرجل رأســه باستياء ونصح الشـــاب الا يفعــل هــذا فحريته اعظــم شىء فى وجــوده ٠٠ وقـــال :

« انــا مثــلا اتمتع بحريتى ٠٠ اســير عــارى فى البيت اتحدث مع نفسى بصــوت مرتفع او أجلس صامت بالساعات ٠٠ ولا توجــد زوجــة تنغص على حيــاتى وتسألنى اسئلة سخيفة ٠٠ انمتــع بحيــاتى ٠٠ ألا تــرى انى اتمتــع ؟! » ٠٠

نظــر اليــه الشـــاب مرتاعا ولاحظ أن البيت رائحته عطنــة فشــعر باختناق ٠٠ كان لابــد أن يصاب هــذا الرجــل بالاكتئاب ٠٠



وفـكر فى حبيبته التى يؤجـل الزواج منهـا وصمـم فى هذه اللحظة ان يخرج من بيت هذا الرجـل ويذهب اليهـا ليحـدد موعد الزفـاف٠ مـرت فى راســه افكار كئيبــة عن نتيجة التلكع فى هذه الأمـور ومصيبة الانتظـار ٠٠ سأله الرجـل لمـاذا جـاء لـيراه ؟ ٠٠ ارتاب الشــاب وقال مـرة أخرى انه جـاء نيابة عن زملائه ليســأل عنـه واذا كان يريـد شـيئا ٠٠ قـال الرجـل انه فعــلا يريد أن يمـلى عليه بعض الاشياء ليعرضها على الزمــلاء ٠ بـدأ يتحدث والشــاب يكتب وقـد ارتعش القـلم فى يـده فمـا يمليه عليه هـذا الرجـل من كلمـات لا تصـدر الا من رجـل فقـد اتـزان عقـله ٠ وشعر الشــاب انه ضــائع لا محــالة خصوصا عندما نظـر لبريق عينى الرجـل وشعر بعـدم ارتيــاح ٠ سأله أن يعطيه كـوب مــاء ٠ استسخف الرجـل الطلب لأنه يقطـع سـيل افكاره ٠ وقــام ٠ جـرى الشـــاب الى البــاب وجـرى فى الطريق التفت فوجـد الرجـل يجـرى وراءه وفى يـده كوب المـاء ٠ وجـد الشاب سيارة نقـل أشــار للسائق وقفـز بجانبه وسأله أن يوصله الى قسـم البوليس لأن رجـلا يطـارده نظـر السائق خلفه وقــال ان الرجـل فى يـده شىء لابـد ليقتله بــه وزاد من سرعة السـيارة ٠

قـال الشـاب للضابط فى قسـم البوليس انه يريد قوة تحميه وتوصله الى منزلـه لأن هنـاك رجـلا يطـارده وحكى لـه الحكاية ٠ ايقن الضابط ان الشـــاب ليس سارقا أو قــاتلا واستدل على عمـله من بطاقته الشخصية فهـو فـوق مستوى الشبهات لكنــه أراد ان

يداعبه ، فامسك قلمـا وسـألـه « ما لـون هـذا القـلم ؟ » قـال الشـاب أزرق ٠٠ قـال الضابط ٠٠ لا ٠٠ لونـه أحمـر ٠٠ ثم امسـك ورقـة وساله ما لونهـا ٠٠ قـال : بيضـاء ٠ قال الضابط : لا ٠٠ لونهـا أخضر ٠٠ زاد اضطراب الشـاب ووجـد أنه هـرب من مطـاردة ليقـع فى مصيبة ٠٠ نصـحه الضابط أن يهـدأ فلابد انه تاثـر من حـاله زميله المرضية وعليـه أن يخـرج ويسير بهـدوء الى أن يجد مواصلة الى بيتـه ٠ خـرج الشـاب من قسم البوليس ٠ لكنه لم يستطع ان يسـير بهـدوء ٠٠ جـرى ٠٠ وكـأن اشـباحا تطـارده مثـل كوابيس الأحـلام ٠

نصيحة من بابا...

ضحكت الفتـاة عندما سألها الشـاب عن فصيلة الدم الذى يسرى فى عروقها . وقالت بدلال وسخرية أن حبـه يسرى فى عروقها ففصيلة دمهـا « حـب » . لم يشاركها فى عبثهـا فسألته لماذا هو جـاد ؟ قـال : « المفروض ان يعـرف كل فـرد نوع فصيلة دمـه وتكتب فى بطاقـة يحملها معـه حتى يمكن اسعافه اذا ما حـدث لـه حـادث واضطروا الى نقـل دم لـه » . قالت انهـا لم تفـكر فى هـذه الأشياء المزعجـة ولو ان كل فـرد معرض لهـا الا أن هـذا شىء لم يعتـده النـاس عندنا . وتجـادلا فى المفروض وفى الواقـع الموجـود . وتشعب الجـدل بينهما الى امـور كثيرة فى المجتمع ، لكنه عـاد وسألها عن فصيلة دمهـا فقالت انهـا لا تعـرف . طلب منهـا أن تذهب معـه الى معمـل تحاليل لتعرف فهـذه المعرفة مهمـة لـه . عـادت الى عبثها وسألته : « هـل هـذا شرط لتتزوجنى ؟! » قـال بجـدية . نعـم . ذكرته بأنه قـد صرح باعجابه بهـا وأنه وجـد فيهـا من يتمناها زوجـة فهـل يمكن أن يضحى بهـذا اذا لم تعجبـه فصيلة دمهـا . قـال بجدية : نعـم . اغتاظت وظنت

انه يريـد أن يتنصـل من تصريحه لهـا فيقول حجـة سخيفة لـم تسمعها من قبـل ٠ فالرجال يهربون بحجج كثيرة ، امـا حكاية فصيلة الدم هـذه !٠ وثـارت غاضبة ٠ لكنه لـم يتراجع عن طلبه فنصيحة والـده لابد أن ينفذها ٠ « قبـل أن تتزوج يابنى لابد أن تعـرف فصيلة دم زوجتـك » ٠ لقـد حكى الأب لابنـه انه أحب ابنة الجيران الجميلة التى هى أمه وتزوجها وهو يحـلم بأبنـاء وبنات يشبهونها ويرثون الأرض التى ورثهـا وزادهـا بتعبـه ٠ لكن أمـه كانت دائمـة الاجهاض وطـاف بهـا على احسن الاطبـاء الى أن اكتشف احـدهم سـر اجهاضها وهـو نوع فصيلة دمهـا ٠ وهـذا ليس لـه عـلاج ٠ وبكى الأب للطبيب كى ينقـذ حملها الأخـير ٠ وفعـلا حدثت المعجزة وجـاء ابنه هـذا ٠ وكانت معجـزة اخـرى أنه لم يأخذ منهـا فصيلة دمهـا وقـد نصـح الطبيب الأم الا تنجـب مـرة ثانيـة « يا بنى لا تعش نفس المـأساة التى عشتها وربمـا لا تنجب ويذهب الارث الى اعمامك أو أولادهم » ٠ واذا كان الشـاب فـكر فى الارث الا انـه مثـل الذين يعيشون بدون اخـوة او اخـوات ويريدون تعويض وحـدة طفولتهم فى انجابهم ٠ وهـكذا قـرر الشـاب ان ينفـذ نصيحة والـده ٠

نظـر الى صاحبته الغاضبة وتذكـر كلمـات ابيـه انه لشـدة حبـه لأمـه لم يتزوج غيرهـا ٠ « يا بنى لابد أن تعـرف فصيلة دم حبيبتك قبـل أن يعميـك الحب وتتورط فى الزواج » لذلك لـم يعـط الشـاب لقلبـه الاشـارة ليخفق بالحب قبـل أن يعـرف ،

وقــال لصاحبته انهــم فى البــلاد المتقدمة يقومون بعمــل فحـص طبى شــامل قبــل الزواج حتى يضمنوا أجيــالا سليمة ٠ وهــو لم يطلب منهــا فحصــا طبيا شاملا ، فقط يريــد معرفة فصيلة دمهــا ، زاد غضب الفتــاة واعتقدت ان طلبــه هــذا جــرح لهــا ، ولأنــه حسب نصيحة والــده لا يحــدث الفتيــات عن ثروته فقــد قــررت ان تتركه قبــل ان يتركها ، واعتقدت أنهــا قــد نجت من الحيــاة مع مجنــون ٠ ولم تكن أول واحــدة تغضب وتتركــه لطلبه المجنون ٠ وهــو لا يريد أن يحكى حكــاية والديه فهــذه أسرار عائلية لا يصح قولهــا ٠ واكتشف أن صراحته تغضب جهــل الفتيــات ، لذلك عندما تعــرف على فتــاته الأخــيرة وبعــد عــدة لقــاءات وقبــل أن يخفق قلبــه بالحب سألها ٠ مــاذا لــو قامــا بعمــل انسانى وذهبــا الى مركــز للتبرع بالدم ليتبرعا بجــزء من دمائهما الى هــؤلاء المساكين الذين يحتاجون الى نقــل دم عاجــل فى المستشفيات !٠ تعجبت الفتــاة من طلبــه لكن استهوتها الفــكرة ، ونظــرت بحب الى هــذا الفــارس النــادر فى زمــانه الذى يفــكر فى آلام النــاس وسألته أن يذهبــا فى الحــال ٠٠ نظــر اليهمــا الطبيب فى مركــز التبرع بالدم نظــرة شــاكة عندما عــلم انهما جــاءا للتبرع وليس الشراء ٠ وسألهما اذا كانت رغبتهما لحاجتهما لبعض المــال ؟ أجــاب الشــاب بالنفى ٠٠ فقــال الطبيب كلمــات كبيرة عن المشــاعر الانسانية ، واثنــاء قيــامه بسحب جــزء من دمائهما طلب من مساعده أن يقــدم لهمــا عصير الفاكهة ٠ وطلب الشــاب من الطبيب معــرفة نــوع

فصيلة دمائهما ٠٠ وكانت لحظات انتظاره للطبيب صعبة ومحرجة حتى ان صاحبته سألته بجزع هل بشعر بالدوار ؟٠٠ ولما عاد الطبيب من معمله بشهادتين باسميهما ونوع فصيلة دم كل منهما كاد الشاب ان يقبل صاحبته ، فلم تخف دهشتها لفرحته المبالغة ٠ وابتسم الطبيب ابتسامة فاهمة ٠

وعندما خرجا سألته لماذا رفض النقود وكان يمكنهما أن يتناولا بها طعام العشاء ٠ فقال وهو يكاد يحتضنها انه سيدعوها الى افخم المطاعم للاحتفال بالعمل الانسانى الذى قامت به فهو من زمن يبحث عن فتاة بصفاتها ليتزوجها ، تعلقت بذراعه ولم تخف دهشتها وسرورها وسمح اخيرا لقلبه ان يخفق بالحب !

رجلان

كان لابـد ان يلتقى هـؤلاء الثلاثة يومـا · مادام الناس يدورون فى الأرض · رجـلان وامـرأة · المـرأة كانت صديقة للرجل الأول · من اصحاب الاعمال التجارية وارمـل · كان له صديقات كثـيرات لكنهـا كانت المميزة التى يحب أن يظهـر بهـا فى الأماكن العـامة ومقابلة الأصدقاء · أو على الأصح هـؤلاء الذين تربطه بهـم الصداقة لفتـرة · فتـرة انجـاز اعمـاله · اعتقدت المـرأة بغـرور انثـوى اعمى انهـا مادامت المميزة بين صديقاته فلابد أنه سيتزوجها هى · لكن الفكرة كانت بعيـدة عن راسـه فلـه ثلاث بنـات مثل الزوجات لا يستطيع ان يعـدل بينهن فكيف يـأتى لهن برابعـة ؟!

وعندما لمحت لـه يوما انهـا تستطيع ان تكون لهن امـا : اجابها اجـابة رجـل اعمـال محنـك ·· يعطى الأمل وفى قـرارة نفسـه يرفض · لذلك استمرت معـه بهـذا الأمـل الزائف ·

الرجـل الثانى ظهـر فى حيـاة الرجـل الأول لقضاء مصلحة مشتركة · وكانت صداقتهما لفتـرة · فى مقابلاتهما كانت المـرأة موجودة دائمـا · لقـد وجدت فى الرجـل الثانى تفكيرا مختلفا عن

الآخـرين · حـرك تفكيرها · وثقافة قريبـه من ثقافتها فوجـدت بينهمـا حديثـا مشتركا · وتعجب الرجـل الثانى من صداقة المـراة المثقفـة للرجـل الأول الذى لا يتحدث الا فى أعماله التجارية واعتبر نفسه مثقفـا عندما اشترى جهـاز فيـديو ..!

وقـد سـأل معارف الرجل الأول اذا ما كان سيتزوج هـذه المـراة · وفهـم منهم ان هـذا الأمـر بعيد عن ذهنـه وصحبته لهـا تعوض نقصـا شديدا فى نفسـه · لكن لـم يفهـم تعلق المـراة به واستخسر الرجـل الثانى صداقة المـراة للرجـل الأول وتمنى ان تكون صديقته هـو .. لم تخف المـراة سرورها عندما كانت تجـد الرجـل الثانى فى صحبة الرجـل الأول الذى تذهب لمقابلته .. واعربت يومـا عن اعجابها بعقلية الرجـل الثـانى للرجـل الأول · فـلم يخف غيرته من اعجابها .. وقـد انتهت صداقة الرجلين بانتهاء المصلحة المشتركة بينهمـا واصبحا مجـرد معـارف · يلتقيـان بالصـدفة ·

وانتهت ايضـا صداقة المـراة بالرجـل الاول عندما ايقنت أنهـا ليست مميزة بين صديقاته وليس لهـا مكانة فى قلبه كمكانته فى قلبهـا · وتفرق هـؤلاء الثلاثة · الرجلان والمـراة · ولأن الناس يدورون فى الأرض فلابد أن يلتقوا مهمـا تباعدوا · وهـكذا التقت المـراة بالرجـل الثانى صـدفة وفـرح لأنهـا تركت الرجـل الأول من فتـرة طويلة ·

عندما التقى هؤلاء الثلاثة كانت المراة فى صحبة الرجل الثانى

· زوجته · فى مكان مزدحم ترك الرجل الاول منضدته وذهب حيث يقف الرجل الثانى مع المراة يبحثان عن منضدة خالية · سلم عليها بشوق كما كان يفعل من زمن عند لقائها · ووقفت المراة تراقب سلام الرجلين على بعضهما تعرف الاثنين جيدا · وتعرف انهما يكذبان باشواقهما الزائفة · دعاها الرجل الاول الى منضدته ولم ينتظر موافقتهما وسار أمامهما · اعترضت المراة وقالت هامسة للرجل الثانى زوجها ان المكان خانق يا ··· ونطقت باسم الرجل الاول ·· لم يسمع الرجل الثانى من ضجة المكان او سمع ·· واضطربت ·

جلس الثلاثة كما كانوا يجلسون من زمن مع فارق بسيط ان المراة جلست بجانب الرجل الثانى · قال الرجل الأول كاذبا انه فرح عندما سمع بزواجهما · وتبادلوا احاديث زائفة ·

وتذكر الرجل الثانى جلساتهم الثلاثة معا فى اماكن مماثلة · وكم من الاسئلة سألها للمراة قبل زواجهما عن علاقتها بالرجل الاول وكم من الاجوبة الصادقة والكاذبة قالتها ··

كانت المراة جائعة لكنها لم تستطع ان تلتهم طعامها · كانت متضايقة · وتنهدت براحة عندما شكر الرجل الثانى · الرجل الاول على دعوته واستأذن لينصرف مع زوجته وقال الرجل الأول انه سينصرف ايضا · خرج الثلاثة معا ·· كما كانوا يفعلون من زمن مع فارق بسيط وهو ان المراة ذهبت الى سيارة الرجل الثانى · واشارت للرجل الأول مودعة وهو يتحرك بسيارته ·

التفت اليها الرجل الثانى وسألها ·· هل كانت سعيدة مع

الرجل الاول اكثر ·· هل كانت متوافقه معه اكثر ·· ؟!
انفجرت المراة لتريح ضيقها ·· اولا لعنت الرجلان معا ··

« وقد اخبرتك أن ما كان بيننا صداقة لا اكثر · فهل عندما تظهر امرأة فى صحبة رجل معناه أن بينهما شيئا خاصا ·· واذا كان الشك يقتلك هكذا لماذا تزوجتنى ؟ !

ولم يعرف الرجل بماذا يجيب على ثورتها التى ختمتها باكية ·· ربت على كتفها وقال انه يحبها · وحتى لو كان بينها وبين الرجل الاول شيء فهذه حكاية انتهت ·· ولم تدر المراة هل تضحك أم تكمل بكائها ·

ألماظ

مع دقات ساعة جامعة القاهرة كانت قاعة الاحتفالات تضج بنشيد « دقت ساعة العمل الثورى بكفاح الاحرار » ، فى احتفال الجامعة بالعيد السادس لثورة يوليه ·

فى ذلك الاحتفال التقت لاول مرة الصديقتان · كانتا صامتتين فى مقعدين متجاورين أثناء القاء الخطب والكلمات ، وعندما دقت ساعة الجامعة كان توقيت النشيد فتبادلت الطالبتان ابتسامتين ومع ترديد مقاطع اللحن الجماعية رفعتا ذراعيهما بحماس « عارفين المشوار » · حدث التعارف بينهما « سهام » فى كلية التجارة « آمال » فى كلية الآداب · كان التشابه بينهما كبيرا حتى اعتقد كثيرون انهما شقيقتان · لم يكن التشابه فقط فى ملامح الوجهين وطول القامة ونحافة الجسد ، بل كان ايضا فى تفكيرها المتفائل بحاضر يزيل كوابيس الماضى من طبقية واستغلال واستعمار مستقبل يبشر بالامان ، وبأهمية العمل للمرأة لتخرج من عبودية اعتمادها على الرجال · كانتا أيضا رومانسيتين كانت · رومانسية «آمال » اقوى فكتبت شعرا ، وانضمت لجمعية الشعراء ، وقد تنبأ لها

الشعراء الكبار بمستقبل مشرق فى هـذا المجـال ، وانضمت «سـهام» الى فريق التمثيل بعد أن اكتشفت موهبتها ٠ ومادام هذا الفن ليس عيبا فى المجتمع الجديد فقـد قررت أن تصبح فى المستقبل « سـارة برنار » ٠٠ بعد أن تخرجت الصديقتان من الجامعة كانت « سهام » اكثر ميـلا للواقعية بعد فشلها فى قصة حب رومانسى ٠٠ وتزوجت رجـــلا يكبرها بأكثر من عشر سنوات ، ناجح فى عمله وثرى ٠

وقـد حاولت اقناع صديقتها بالزواج من صديق لزوجها ثـرى بعد ان فشلت هى الاخرى فى حب رومانسى لكن « آمال » ظلت فى رومانسيتها تكتب شعرا ، ولم تتقبل مجتمع صديقتها وحرصت على مبدأ أهمية العمل للنساء ٠٠ لم تنقطع الصلة بين الصديقتين تماما وان كان تباعد لقاؤهما ثم اقتصر على مكالمات تليفونية متباعدة ٠٠ اندمجت كل منهما فى مجتمعها ٠ « سهام » فى مجتمع الاثريـاء الجدد وأصحاب النفوذ ٠ و « آمـال » فى مجتمع الرومانسيين من الشعراء والكتاب اصحاب المـلاليم كانت سهام تدعو صديقتها اللى حفـلات اعيـاد ميلاد أطفالها وكانت « آمـال » ترسل لصديقتها كتبها من قصائد الشعر ٠ وكل منهما تطالع أخبار الأخرى فى الجرائد أو المجلات، « آمال » تقرأ أخبار صديقتها فى صفحات المجتمع ، و « سهام » تقرأ أخبار صديقتها فى الصفحات الادبية ، واحيانا تراها على الشاشة الصغيرة فى ندوات الشعراء ٠

التقت الصديقتان فى العيد الحادى والثلاثين للثورة ٠ اى بعد خمسة وعشرين عاما من لقائهما أول مرة فى العيـد السادس لهـا ٠

كانت المناسبة الندوة الثقافية التى أقامها النادى الذى تشترك فيه « سـهام » فى اطار احتفالاته بعيد الثورة الذى اهتم بالاحتفال بها فجـأة ·· وكانت « آمال » الشـاعرة المشهورة ضمن الدعوات لتلقى احـدى قصـائدها ·· التقت الصديقتان بالاحضان تحركت اشواقهما بذكرى الصداقة القديمة ، وربما بذكرى اليوم الذى التقتـا فيه · لكنهما لم تعـودا متشـابهتين · حقيقة الزمن يغير ملامح الانسان ، لكن افكـاره ونـوع حياته تغيرهـا اكثـر ··

قبل النـدوة شعرت « آمال » بالغيرة من صديقتها وهـــذا المجتمع الثرى المرتاح الذى تعيش فيــه ، ومظاهر العـز التى تظهـر عليها ·· اثناء النـدوة شعرت « سهام » بالغيرة من صديقتها وهى تتحدث وتجذب العيون والآذان خصوصا عندما القت قصيدة وطنية وصفقوا لها طويلا وطلب الشباب منها قصائد رومانسية ·· وبعد النـــدوة جلست الصديقتان معـا لكنهما وجدتا صعوبة فى تبـــادل الكـلام · فكل منهما تعيش حياة مختلفة تماما عن الاخرى ·

« سهـام » سيدة مجتمع · زوجة لثرى ، لديها شقة فاخـرة فى حى راق ، لديها ابنان فى الجامعة وبنت فى الثانوى ، لديها سيارة ولزوجها سيارة ، ولأبنائها سيارة ، امتلأ جسدها وانتفخ وجههـا واصبح لون شعرها ذهبيا ، ولم تعرف المعاناة فى حياتها وفى اصابع يديهـا خواتم « المـاظ » ·· « آمال » شاعرة مشهورة ، خذلتهـــا المبـادىء القديمة ، فلم تستطع التمسك الا بالرومانسية ، عاشت تجارب حب رومانسى ، بفكرة أن تقترن بالحب وليس بالمادة ، ولكن

الرجل يحبها لرومانسيتها ، يشتاق الى هذه المعانى المندثرة ويخاف الخروج من احلامه ويجعلها فى واقع حياته زوجة · وما زالت تعيش فى حى شعبى فى منزل الأسرة ، لم يمتلىء جسدها ولم ينتفخ وجهها وان كانت ملامحه اخذت طابع الحزن الرومانسى ولم تغير لون شعرها البنى · عرفت المعاناة فى حياتها وبين يديها خمسة دواوين من قصـــائدهـا ··

كل من الصديقتين حسدت الاخرى على ما حققته فى حياتها · كل منهما اغتاظت من الأخرى على ما حصلت عليه ·· مع أن كـلا منهما فى يديهـا « المـــاظ » !!

القلب يخفق بالحب لأسباب كثيرة

لا تظلموا البنت وتقولوا عنها مثل هذه الصفات ٠٠ القبيحة ٠٠ غلط قولكم انها تحبه الآن عندما اصبح لديه المال ٠٠ كما كان للرجال سحر خاص بوسامته أو بجاذبية وجهه ٠ أو بحلو حديثه ٠٠ بقوة عضلاته ٠ وخفقت قلوب النساء بالحب الحقيقى لهؤلاء الرجال فى سنوات ماضية ٠٠ يوجد أيضا سحر خاص للرجال اذا امتلك المال ٠٠ الا تدرون أن للمال سحرا خاصا تخفق له القلوب بالحب الحقيقى ؟ ! مثل الوسامة والجاذبية وحلو الكلام والطباع ؟!

لتتذكر كل زوجة المرات التى خفق قلبها بالحب الحقيقى لزوجها ٠٠ كان فى هذه المرات يغدق عليها بالمال ٠ بهدية ثمينة ٠ بنزهة فى مكان فاخر ٠ بسفر فى رحلة ترتاح فيها ٠ ولتتذكر كل زوجة المرات التى كرهت فيها زوجها لدرجة المقت ٠ عندما كان لا يكسب مالا كثيرا ٠ او يؤنبها على ما صرفت ٠ أو يبخل عليها بالمال ٠٠ فلا تظلموا البنت وتقولوا أن قلبها لم يخفق لزميلها بالحب الحقيقى ولم ترض به بعد أن اصبح غنيا ٠ ولم تلتفت له ولحبه قبل هذا الحدث ٠

اذا راجع كل منكم نفسه سيجد انه لا يلتفت الى الاشياء التى يراها كل يوم الا اذا حدث تغيير كبير لهذه الاشياء المعتادة مثلا لا يلتفت احد الى قطعة أرض فضاء أمام منزله الا عندما تظهر عليها عمارة · ويتعود على رؤية البناء كل صباح فلا يهتم به الا اذا وقع مثلا ·· وهل يهتم احد بالرصيف الذى يسير عليه كل يوم الا اذا حدث فيه تغيير ؟!

البنت كانت ترى زميلها هذا فى الكلية اربع سنوات وهو على نفس الصورة · يرتدى زيا واحدا طوال الشتاء وزيا واحدا طوال الصيف ويتشعلق فى الاتوبيسات وقد شعرت بعداء نحوه عندما صرح لها بحبه · ولما حدثت صدفة تعيينهما فى مكان عمل واحد وادارة واحدة لم يتغير منظره وحاله · فلم تلتفت له الا بعد أن حدث هذا التغيير العظيم بوفاة عمه الوحيد · حقيقة كانت احيانا تتلقى نظرات اعجابه بكراهية وكلمات حبه بتوبيخ وصل الى اسماع العاملين فى الادارة لكن سبحانه مغير القلوب وكم من قصص حب نشأت بعد عداوة وهكذا تغير قلبها من ناحيته واحبته بعد عداوة قديمة ··

كانت البنت لا تصدق حديث الزملاء فى الكلية · ان هذا الشاب الفقير اليتيم الوحيد الذى يعيش على الكفاف مع امه له عم غنى لم ينجب وبخيل فلم يصرف على ابن أخيه الوحيد مليما · لم تصدق الا بعد ان هبط عليه هذا الورث الكبير · وكانت ايضا لا تصدق كلمات الشاب لها انه متأكد أنها ستحبه يوما فقوة حبه لا بد أن تجذبها اليه ··

لقـد تغير منظر الشـاب فجـأة كمـا يتغير منظر الشيء الـــذى نعتاد عليه فيلفت نظرنا ٠٠ وهكذا لفت نظرها ٠٠ ثيـــاب فاخـرة يرتديها ٠ سيارة صغيرة اشتراها ٠ وبحضور احـد زملائه دفع مهرا كبيرا لشقة فـاخرة بايجار بسيط ٠ وقـد اذاع زميله خبر هـــذه الشقة فى حضور البنت ليغيظها ٠

توقع الزمـلاء والزميـلات بالذات أن يشفى الشاب من حبـه اليائس للبنت المتغطرسة التى نبذته سنين ولم تلتفت له ٠ ويغيظها بزواجه من فتـاة جميلة ٠ وتقربت اليه بعض الآنسات فى ادارات أخرى بعد أن عرفن بالحكاية ٠ ونظرن بشماتة الى البنت التى نبذته وتعمدن الحديث امامها عن الفتيات المتكبرات اللاتى يتركن الشبان المتازين لفقرهم وتعاقبهن السماء بانزال ثروة مفاجئة عليهم ٠

لكن الشاب تغير حاله الخارجى ولم يتغير تواضعه ولم ينقلب قلبه عن البنت التى احبها سنين طويلة وكانت دائما تتطلع لغـيره ٠٠ولا يعلم سوى الله سر تعلق الشاب بهذه البنت بالذات فهى بنت عادية فى جمالها ومظهرها ومتوسطة فى طبقتها الاجتماعية ليست جذابة فى معاملتها مـع الناس ولا ذكية فى حديثها ٠

والبنت وان كانت حاولت ان تبدو امام الناس انها كما هى لم تتغير عواطفها من ناحيته الا انها لم تستطع أن تمنع نظرتها الجديدة له الخالية من الكراهية المشبعة بالاعجاب ولم تعتذر له عن توصيلها الى منزلها بسيارته بـدلا من استخدامها سيارة العمل المزدحمـة وعندما فاتحها فى موضوع الزواج خفق قلبها بالحب حقيقة ، وقالت لـه : « تحققت نبوءتك ٠٠ انى ساحبك فى يوما من الأيام » ٠٠

فهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

كتب صدرت للمؤلفة :

* يوم بعد يوم	رواية
* حكايات عن الحب	دراسة
* عندما يقترب الحب	قصص قصيرة
* لا تسرق الأحلام	رواية
* هذا النوع من النساء	قصص قصيرة جدا
* انقذنى من احلامى	قصص قصيرة
* الحب والزواج	دراسة

كتب تحت الطبع :

* انت شمس حياتى	قصص قصيرة
* ضاع منها فى الزحام	قصص قصيرة
* آخر ليالى الشتاء	رواية
* ادارة العواطف	دراسة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٧/١٨٠٣

طبع بمطابع الطوبجي لفن الطباعة

٤٧ شارع نظيف بروض الفرج ت ٩٤٠٦٣٩